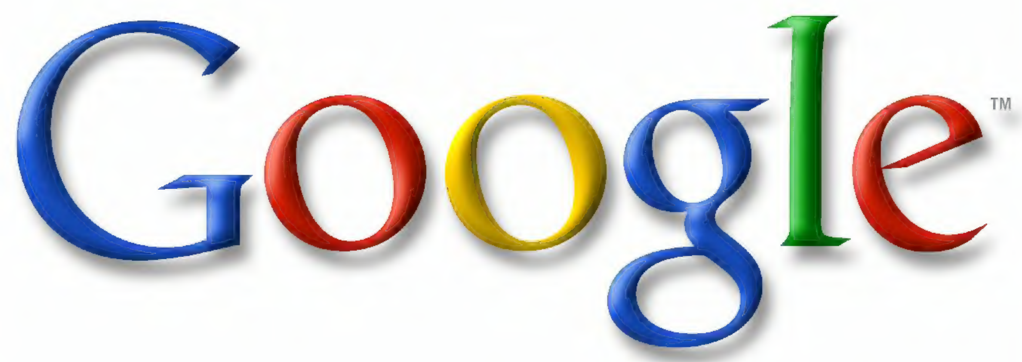


شرح حزب

الشاذلي الكبير

١





كتاب

البدر المنير على حزب الشاذلي الكبير لقطب الزمان وفريد العصر والاوان الجامع بين علمي الظاهر والباطن حضرة السيد محمد القاوقجي المشهور بابي المحاسن

قدس الله سره وافاض علينا مدده وبره

ثمن النسخة سبعة قروش صاغ

الطبعة الاولى

بالمطبعة النصرية بثغر اسكندريه

سنة ١٣١٤ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

١ نحمدك ٢ يامن أوردت أهل الأوراد ٣ مزنة ٤ جنات الجبروت وسلسلت لهم شراب المحبة واتحفتهم باشراق أنوار الرحموت * وصلاة وسلاما على من نوّر سماء الاسرار بعوارف حكمه البالغه * وزين مقاصير القلوب بلطائف كلمه الجامعه* سيدنا ومولانا محمد وسيلة كل

(قوله نحمدك) انما اختار هذا التركيب تلذذا بالخطاب واستحضارًا لعظمته تعالى واختار كون الجملة فعلية لدلالتها علي التجدد الاستمراري فكلما حدثت نعمةٌ حدث في مقابلها شكر لله تعالي والشكر يستدعي المزيد كما قال سبحانه وتعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم اه (قوله يامن الخ) انما ابهم المنادي تعظيماله تعالى وتفخيما وقوله اوردت من الورود وهو المرور والمراد هنا الدخول والورود مترتب علي الوارد فمن لاورد له لاوارد له ومن لاوارد له لاورد له كما قاله الامام الشاذلي قدس الله سره اه مؤلف (قوله مزنة الخ) المزنة في الاصل السحاب والمراد هنا البحر التجلي الجبروتي اه (قوله جنات الخ) جمع جنة من الاجتنان وهو الستر وهي في الاصل البستان سميت بذلك لاستتارها بالاشجار والجبروت فعلوت من الجبر بمعني القهر والعظمة او بمعنى الاصلاح وهو عالم فوق عالم الملكوت وتحت عالم اللاهوت اه مؤلف

طالب * وعلى آلهِ واصحابه وكل منسوب اليه في المراتب ماوضعت الاوراد ١ للخرائد* ورتبت الأحزاب للفوائد * اما بعد * فيقول العبد الذليل محمد المشيشي الحسني ابن خليل بن ابراهيم القاوقجي الطرابلسي امده الله بفيض نوره القدسي واذاقه واحبابه كأس التجلي الأنسي لما كان اعلى ما يستنزل به رحمة الله من خزائن جودهِ واحلى ماورده الواردون من اهل شهوده حزب الامام الأعظم والطراز المحكم قطب الاولياء على الاطلاق من كادت بركاته تخرق السبع الطباق ممد كل وليّ علي بن عبد الله ابي الحسن الشاذلي قدّس الله مدى الزمان روحه وافاض علينا مدده وحيانا كؤسه وضعت عليه شرحاً لطيفاً احل به ٢ معانيه يقرب مقاصده ويبرز ماخفي في ٣ مبانيه بأوجز عبارة والطف اشاره ولقد اعتنى بشرحه جماعة من عيون الاعيان الذينهم بمنزلة الانسان للعين والعين للانسان لكن منهم الطويل الممل والقصير المخل وممن شرحه ٤ استاذنا قطب الزمان والحامل في وقته لواءاهل العيان سيدي

(قوله الخرائد) جمع خريدة وهى الجوهرة اليتيمة التي لايوجد لمثلها قيمة وهي في الاصل الشيء الدقيق وتطلق على الاسرار اه مولف (قوله معانيه) جمع معنى وهو في الاصل مصدر ميمي من العناية فنقل الى معنى المفعول وهو ماتراد اللفظ اه (قوله مبانيه) جمع مبني على وزن معنى وهو مايبني عليه غيره كالاساس فتكون المباني اصلاً لانها الجامعة للمعاني فهي اوانى المعانى وانشدوا

والطف الاوانى فى الحقيقة تابع * للطف المعانى والمبانى بها تسمو

فالمباني كالاجسام والمعاني كالارواح اه مولف (قوله استاذنا) بضم الهمزة وبالذال المعجمة اى شيخنا وهي فى الاصل كلمة اعجمية معناها الماهر العظيم وكثيراً مايطلق المولف الاستاذ على الامام الشاذلى قال ومعناه الجامع لدين الانبياء وتدبير الحكماء وسياسة الملوك وانما كانت اعجمية لان السين والذال المعجمة لايجتمعان فى كلمة

محمد بن احمد البهي المصري لابرحت الامدادات اليه والينا تجري وهو المراد عند الاطلاق الاَّ ان من شروحه ١ الرفيع في العبارات والبديع فى الاشارات وهذا شرح لطيف رائق ودر نظيم فائق ٢ غردت ٣ شحروره على ارائك رياضه رقه وكست ديباجته ازاهير الربيع دقه سلكت فيه مسلكاً سهلاً لم تر فيه عوجاً ولا امتى سميته البدر المنير على حزب الشاذلي الكبير ارجوا من الله قبوله والى اعلى الدرجات وصوله والفتح والاخلاص والنفع والاختصاص انه جواد كريم وهاب عظيم ولقد ارويه من طرق عاليه المقدار بسطتها فى رسالتي شوارق الأنوار منها طريق مولاي عبدالله الشريف المسلسل بالاقطاب عن شيخنا محمد بن احمد الودّيي الفاسى عن شيخه سيدي محمد ميسنو الفاسي عن سيدي احمد الثواتي عن القطب مولاي الطيب (ح) وارويه اجازة عن شيخنا العلامة سيدي محمد بن الشيخ صالح السباعي الخلوتي عن شيخه سيدي محمد الامير الكبير عن الشهاب احمد الجوهري عن القطب مولاي الطيب عن اخيه مولاي التهامي وهما

قاله منلا على قارى ويصح ان يكون بالدال المهملة اه مولف (قوله الرفيع) اى العالى والمراد هنا الطويل فى العبارات وان كان عاليًا فى ذاته وقوله البديع اى الغريب الذى لايكاد يفهم من غريب اشاراته اه مولف (قوله غردت) قال في المختار الغرد بفتحتين التطريب فى الصوت يقال غرد الطائر من باب طرب فهو غرد وغرد تغريداً وتغرد تغريداً مثله اه مولف (قوله شحروره) قال فى القاموس الشحرور كنسور طائر وفى تذكرة داود شحرور بالضم ضرب من العصافير الا انه اسود طويل العنق بالنسبة اليها وقد يرقش وهو طير مألوف يحبس لحسن صوته واذا كان فى مكان اصلح الهوى المنتن من الطاعون والروائح الكريهة وفي ذكره استعارة مكنية حيث شبه الشرح ببستان غنت اطياره علي اغصان اشجاره وذكر الشحرور تخييلا وكانه شبه الالفاظ بالارائك والمعانى بمنزلة الاطيار اه مولف

عن والدهما مولاى محمد عن والده القطب الكبير والعلم الشهير صاحب القبضة والتصريف مولاى عبدالله الشريف (ح) وارويه عن استاذنا شيخ الطريقه ومعدن السلوك والحقيقه سيدي محمد البهى عن شيخه القطب عبد الرحمن الفريني عن القطب ابي يوسف عبدالوهاب العفيفي عن مولاي عبد الله القصري الكنكسي (ح) وارويه عن العلامة الشيخ فراج العموري المالكي عن الشيخ عبد المتعال بن ابراهيم بن عمر المخراقى الدمنهوري عن صاحب التاليف الرقيقه والتصانيف الدقيقه سيدي احمد الملوي عن مولاي عبد الله القصري الكنكسي وهو عن القطب ا مولاي عبد الله الشريف عن شيخه سيدي محمد بن علي الانجري عن سيدي عيسى بن حسن المصباحي عن ابي عبد الله محمد بن علي بن مهد الهراوي الزمواني المشهور بالطالب عن القطب مولاي عبد الله الغزواني عن الشيخ عبد العزيز التباع عن ابى عبد الله محمد بن سليمان الجزولي عن سيدي محمد أمغار عن سعيد بن عثمان الهرتاني عن ابي زيد عبد الرحمن الرجراجي عن ابي الفضل الهندي عن سيدي احمد البدوي عن الشاذلي كذا في سند شيخنا الوديي وفي غيره عيشوس البدوي عن ابي عبد الله محمد بن سلام الشاذلي عن قطب دائرة الوجود ومحل السمع والشهود تاج العارفين ابي الحسن الشاذلي قدس الله مدى الزمان اسراره وافاض ابدا

(قوله مولاى عبد الله الشريف الخ) هو المتقدم فاجتماع المشايخ المتقدمة بمولاى عبد الله هذا وهو المشهور بالعلمي من نسل عبد السلام بن بشيش ومقامه فى وزان بلدة فى المغرب اقام فى القطبية الكبرى نيفا وعشرين سنة وفى كلام بعضهم ثلاثين سنة واقبل على الناس باذن من رسول الله صلي الله عليه وسلم اه مولف

على اتباعه انواره ولد سنة احدي وسبعين وخمسمائة ٢ بغمارة قرية قرب سبتة ومات بصحري ٣ عيذاب اقصى الصعيد ٤ بناحية القصير الذي هو ساحل اليمن قاصدا الحج سنة ست وخمسين وستمائة وهوعلي بن عبد الله ابن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن علي المكني بابي بطال بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن فاطمة الزهرا ٦ بنت محمد صلى الله عليه وسلم

نسب عليه من القلوب شهود ولنا مواثيق به وعهود

ضائت فروع اصوله فتبدلت بضيا ليال للأجانب سود

وله نجوم في السماء طوالع وعليه للصبح المبين عمود

وكان رضي الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل اصابع اليدين لم يدخل في طريق الله حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهره اجتمع بالشريف عبد السلام بن مشيش ذي الفيض والسر والتعريش واخذ عنه وتلقي منه وترعرع علي يديه وساح وتصرف بعالم القلوب والارواح فولى وعزل واحي وقتل وأمد الاولياء اجمعين وانفرد بسوددها حق اليقين وامران يقول بحضرة اكابرهم قدمي هذا على

(قوله بغمارة) بالغين المعجمة كما قاله شيخنا البهي اه مولف (قوله عيذاب) بالذال المعجمة وبعضهم ضبطه بالدال المهملة اه موءلف (قوله بناحية القصير الخ) وبينه وبين القصير سبع مراحل على ماشاهدت ورايت على قبره جمالاً بارعاً ولم اجد فى طريقه عمراناً ولاماء بل رمالاً واحجارًا اه موءلف (قوله بنت محمد الخ) هذا على ماجرى عليه الجلال الكركي وذكره ابن عطاء الله السكندري ومشى عليه الشيخ الاتاني المالكي وغيرهم من علماء النسب خلافاً لما ذكره في درة الاسرار وبعض الشراح نسبه الى ادريس وهذا اصح وارتضيناه تبعاً لابن عطاء الله اه موءلف

جبهة كل وليّ فقال ممتثلاً للامر مقرا بالعبودية ولافخر وقد اخذ ميراثه من جده عليه الصلاة والسلام ومكن في خزائن الحروف والاسماء فما اعلاه من مقام فلو ان الجن والانس يكتبون عنه الى يوم القيامة لكلوا وملوا ولا ينفد ماوهب من المواهب العظام فنهله اعذب المناهل لمن اراد الورود وانواره لائحة فى الوجود ومطالعه السعود ومعارجه الصعود جاء في طريق الله بالعجب العجاب ووسع للسالكين الرحاب ووصل الايمان بالاسلام واجري الاحسان في الاعمال والاحكام فشيدت طريقته بالعلمين الظاهر والباطن من سائر اطرافها وتزنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة بجميع اكنافها ففروعها راجعة الى الكتاب والسنة في الكليات والجزئيات وشهود المنه وناهيك شرفاً ان قطب الوجود الاعظم الذي يمد الله به العالم المحكم لايرقي سرير المملكة الربانيه ويتصرف بالحضرة الآلهيه في الدوائر الاكوانيه الا بشربه من بحارها وذوقه من لذيذ خمارها ولا يسلك احد الى الكريم المالك الا ان دخل في هذه المسالك وفي هذا انشدني بعض الاخوان انعم الله عليّ وعليه بجزيل الاحسان شعر

يابهجة خصها الرحمن بالفلج ... ودرة قد اتت سلماً من العوج
عين اليقين وحق الله قدشهدت ... بها العصور سمت لارفع الدرج
لها معانٍ كنجم الليل ساهره ... يرى جمالى له ابهى من السرج
تأتي اليها رجال الله قاطبةً ... لتجتني ثمر الارواح والمهج
كأنهم والدجي عالى معرسهم ... اقمار ليل عرى عن نجمه البلج

(قوله العوج) بفتحتين في الاجساد وبكسر ففتح يقال فى المعانى اه مصححه

محجوبة ابداً عن كل قاصدها ياليتها برغت من خدرها البهج
بأثر اسكاري وبيت الراح قد نظروا اوعاينوا لحظها مع ذلك الدعج
بادر الي حانها واسلك مسالكها ان لم يكن وصلها يكفيك انك نج
وامزج على ذكرها كأس المدام فما احلى الشراب اذا ما كان ممتزج
فأم ناشئة في الغرب قد سقيت نصالها بمياه الكحل والغنج
تقلمت انصاله حب الاحراك بهم بنهلة من غدير الخمر والمجج
ياقطب شاذلي بكم حلت رواحلنا وقد سمونا بكم كالشمس في الارج

ومن خصائصها انه لا يدخل فيها الا المقبول كما ذكره الشيخ عبد القادر ابن محمد الجيلاني رحمه الله تعالى عن عدة اشياخ محققين واولياء واصلين منهم سيدي احمد بن محمد بن ناصر الدرعي قدس الله روحه ونصه من هو مقبول جاءنا ومن لم يأت فهو محروم وقال والده سيدي محمد بن ناصر المتمش في دينه تمشأ ما منسوب الينا متعلق بنا افضل من المجد الصائم القائم المتعلق بغيرنا وكان شيخه عبد الله بن حسين ذات يوم مستنداً للنخلة النابتة في الموضع الذي يتوضأ فيه وهو يذكر الله تعالى فاذا بالاذن الصريح من الله تعالى بالخروج لسياسة الخلق فامتنع فاتاه في اليوم الثاني فامتنع فاتاه بعد يومين او ثلاثة وهدد عليه بالكفر فقبل بشرط ان لا يدخل في سلكه الا المقبول الذي اختاره الله تعالى فلهذا نارت هذه الطريقة على سائر الطرقات ولهذا قيل مبتدأ هذه الطريقة منتهى غيرها حتي ان المخالف يحلف ولا يستثني ان بواطن الصحابة كانت

الحراك بوزن سلام اه مصححه

عليها قال القطب ابو القاسم الغازي طابعنا لا ينزل الا على المقبول وقال الحسن اليوسي صبغنا يطلع على كل صبغ وصبغ غيرنا لا يطلع على صبغنا ثم قال سلسلتنا مرسية تجر غيرها ولا يجرها غيرها ومن خرج بعد ما دخل يحشر مع الشياطين وقال سيدي محمد بن ناصر يوشك على صاحبنا الكفران خرج منا الى غيرنا ومن خصائصهم ان الجن لم تتسلط عليهم ولم يموتوا غرقا ولم يموتوا الا اغنياء نلطقين بالشهادة غير ممكور بهم ان شاء الله تعالى قال سيدي الغازي اصحابنا يدخلون الجنة من غير حجاب ولا حساب وقال الشاذلي ان الله اعطاني سجلا مد البصر فيه اصحابي واصحاب اصحابي الى يوم القيامة عتقا لهم من النار وقال رضى الله عنه انا لمريدي عند نزع وعند سؤال وعند حشر شعر

تمسك بحبل الشاذلي ولا ترد   سواه من الاشياخ ان كنت ذا اب

فاصحابه كالشمس زاد ضياؤها   على النجم والبدر المنير من الحب

وترى اصحابه في اعلى طبقات التسليم يلهجون بالحقائق لهجا وادنى رسل من اذاهم كما قال القطب ابو محمود الحنفي الصديقي العمى والكرساح وخراب الديار ولهم خصائص عالية كثيرة اعرضنا عنها خوف الاطالة شعر

انا شاذلي ما حييت فان امت   فشورتي في الناس ان يتشذلوا

واجل ما وضع الشيخ رضى الله عنه في طريقه المحمود حزبه الكبير ورد الصبح المشهود فانه بارز من حضرة الله ومتلقي من عين ملة الله قد احتوى على كنوز من المعارف والاسرار وحكم من اللطائف وفيض من الانوار يعترف له كل ذائق ويقتات منه كل موفق وموافق من لازمه

خلعت عليه خلع الاقبال والبس قلبه حلل الاتصال وافرد روحه بشهود الجمال فاذا حفظته ايها المريد فعض عليه بالنواجذ وعنه لاتحيد واحمد الله على ذلك وواظب عليه فانه لايحفظه شقي وفيه غناء عن سائر الاوراد والاذكار لانه مشتمل على خاص التوحيد والتنزيه والتفريد وتعريف الطريقه وتلويح الحقيقه ومقامات الواصلين واحوال السائرين وذكر حقارة النفس والتنبيه على خداعها والاشارة الى وصف الخلق والدنيا الدنيه وطريق الفرار منها لمن اراد الحضرة القدسيه والتذكر بالذنوب والعيوب والتنصل منها لمن اراد كشف الغيوب فهو توجه في قالب تعليم وتعليم في قالب توجه لمن تأمله بقلب سليم جامع للعلم والعمل والحال موجب مع الاستقامة والتقوى للايصال كما قاله شيخنا البهي ذوا الكمال ولقد اخبروا ضمه مرة انه تلقاه من اللوح المحفوظ وكرة قال مارتبت منه كلمة الا باذن من ربي وامر من جدي واجتمع معه على قراءته مواجهة الكعبة من الابدال اربعون ولا اعتراض على من شرب من عشرة البحر حاز الفنون وكان رضي الله عنه يقول من حفظ حزبي كان من اصحابي وكان داخلاً في شفاعة جدي يعنى الخاصة واما العامة فنفعها عائد علي كل مؤمن وكان يقول من حفظ حزبنا له مالنا وعليه ماعلينا اي له مالنا من الأمان وعليه ماعلينا من الشروط كذا قال بعضهم وبحث فيه وقال ابو عبد الله محمد بن عبادله مالنا من الحرمة وعليه ماعلينا من الرحمة وقال الشيخ احمد زروق رضى الله عنه والذي يظهر من قوة الكلام ان ذلك اثبات لانه في حوزة الشيخ ودائرته بما هو اعم من الرحمة والحرمة واعلم ان الحزب في اللغة يطلق على

معان منها الورد كما صرحوا به واطلقه المجد كالجوهري وفسره في
المصباح بانه مايعتاده الشخص من صلاة وقراءة وفي مشارق عياض
نحوه ومنها النصيب اي الحظ كما في المصباح واغفله المجد ومنها الطائفة
كما في الصحاح وغيره اي الجماعة وظاهر الدواوين ترادفهما وقيدها بعض
ائمة اللغة كما ذكره الطيبي بانها الجماعة التي فيها غلظة وشدة وعليه
اقتصر الراغب ومنها السلاح كما في القاموس وان اغفله الجمهور وهو
آلة الحرب التي يدافع بها ويقابل في القتال ومنها الجند كما في القاموس
وهو اخص من الجماعة المطلقة لانه العسكر المتهيئ للقتال ونحوه فسقط
مايقال انه كالطائفة السابقة وان اهمله كثيرون فقد اورده اهل الغريب
وفسروا به قوله تعالى اولئك حزب الشيطان اي جنده وقول المجد في
القاموس واصحابه الذين على رأيه كعطف التفسير وظاهر الصحاح
والمصباح والقاموس ان اطلاق الحزب على هذه المعاني اصلي على
طريقة الاشتراك كالعين وصرح في المطالع تبعا لشيخه في المشارق انه مجاز
وان اصله النوبة في ورود الماء سمي مايجعله المرء على نفسه في وقت
ما من قراءة اوصلاة اوذكر حزبا تشبيها بذلك ويؤيده ان العرب
لاتعرف الاذكار والصلوات حتى تطلق عليها احزابا وانما هو اطلاق
اسلامي قال سيدي محمد الطيبي في بعض شروحه ولقائل ان يقول
مانكتة اخذه من معنى النوبة وهلا جعلوه بمعنى الجماعة والطائفة لان
الورد طائفة من القراءة وغيرها او من السلاح لان من يقرأه كأنه
جعله سلاحا يدافع به او من النصيب لان قارئه جعله حظه او نحو
ذلك ويمكن الجواب بان ورود الماء والنوبة منه عند العرب محصورة

في اوقات معينة وايام مخصوصة لا تتعداها ولما كانت الأوراد كذلك يعين لها اوقات وايام واحوال يخصونها بها جعلوها مأخوذة من النوبة في المساء بجامع الملازمة دون بقي الاطلاقات واما في الاصطلاح فهو مجموع اذكار وادعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير والتعوذ من الشر وطلب الخير واستفتاح المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله تعالى ولم تكن في الصدر الاول وانما جرت على ايدي مشايخ الصوفية بحكم التصرف والنظر السديد اشتغالاً للطالبين واعانة للمريدين وتقوية للمحبين وحرمة للمنتسبين وتوقية لهمم المتوجهين وفتحاً للباب حتى يدخله عوام المؤمنين لما رأ و قصور الهمم وضعف العزائم واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وان اختلفت مقاصد الشيوخ في وضعها فمنهم من جرى مجرى الجمع والاقتصار على ماورد به الشرع فلم يزد على جمع الاحاديث المروية في الصباح والمساء وطرق التقديس والثنا بالالفاظ الشرعية طلباً للسلامة وعليه اكثر علماء الرسوم ومنهم من جرى مجرى الافادة والتصرف مع تجنب الموهمات بطريق التلقي والالهام كاحزاب ابي الحسن الشاذلي ومنهم من وقف موقف المعارف والعلوم ولم يبال بمبهم ولا موهوم كابن سبعين واضرابه وذلك اما اعتباراً بحاله اولأنه موضوع الخواص من امثاله فتعين على الضعيف اجتنابه وخير الامور اوسطها فالقسم الثاني احسن حالا وافضل قصدا واسدي مقالا واحزاب المشايخ صفة احوالهم وميراث علومهم واعمالهم فعلى الانسان ان يتلقاها بالقبول ويسلم ماخفي عليه ويقول بلسان التسليم وفوق كل ذي علم عليم قال الشيخ قدس الله سره الانفس واتحفنا شهود جماله الاونس (اعوذ بالله

من الشيطان الرجيم) ابتدأ بها امتثالا لامر الله في القرآن ولان القرآن مكالمة مع الرحمن والدعاء مناجاة للقريب المنان فلابدّ ان يشد الطريق اولا عن الاغيار بالاستعاذة من العدو والفرار ومعظم مقاصد الانسان دفع وساوس الشيطان ومعنى اعوذ اعتصم واتحصن بمسمي هذا الاسم الكريم الذي اختص به العلي العظيم من شر الشيطان الرجيم والشيطان من شاط بمعنى احترق او شطن بمعني بعد وهو لغة كل متمرد من الجن والانس والرجيم فعيل بمعني مفعول اى المطرود عن رحمة الله او فاعل اي الراجم الخلق بالوسواس وال هنا للجنس اى جنس الشياطين او للعهد والمعهود ابليس * فان قيل في الاستعاذة اظهار الخوف من غير الله واعتبار بجسارة عدو الله وهو مخل قلنا اتخاذ العدو عدواً تحقيق لمحبة الله والفرار من غير الله الى الله تكميل للعبودية والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز والخوف عن مقاومة من لايخاف الله اكمال للمسكنة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا على ماتلقيناه وعن الاشياخ رويناه ومقتضى مافي درة الاسرار والمفاخر العليه خلافاً لما جرى عليه الشراح وجل الشاذليه وذلك اولى للتأسي بعزيز الكتاب وعملا بحديث سيدي الاحباب (بسم الله الرحمن الرحيم) فاتحة كل كتاب ومنها انبعاثات القدرة فمن الباء مع الميم وجد الملك الشاهدي ومن الباء مع السين كان عالم الملكوت العلوي ومن الباء مع الالف تكونت الاسماء ومن اللام مع الهاء ترتبت الاطوار ومن الراء مع الحاء ظهرت الرحمة ومن الياء مع النون ظهر حكم القبضتين ولذلك قال بعض العارفين لما كانت الاسماء الالهية سبب وجود العالم المؤثرة

فيه كانت البسملة خير ابتداء وهو ابتداء العالم فكأنه يقول بسم الله
الرحمن الرحيم ظهر العالم من العدم وهي قراءة اهل السموات والصحف
والسرادقات والكروبيين واول ما نزلت على آدم فقال قد أمنت ذريتي
من العذاب ما داموا على قرائتها ثم رفعت فأنزلت على ابراهيم فتلاها
في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً ثم رفعت فأنزلت
على موسى فبها قهر فرعون واشياعه ثم انزلت بعده على سليمان
فقالت الملائكة والله تمّ ملكك يابن داود فلم يقرأها على شيء الا
خضع له ولما أنزلت على عيسى قال الله له يا ابن العذرا اتدري اية
آية نزلت عليك قال انت اعلم قال آية الامان فاكثر من تلاوتها في
قعودك وقيامك ومضجعك ومجيئك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من
وافا يوم القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان
مؤمناً بي وبربوبيته لي اعتقته من النار وادخلته الجنة فلتكن فى افتتاح
قراءاتك وصلاتك فانه من جعلها في افتتاح قراءته وصلاته ومات على
ذلك لم يرعه منكر ونكير واهوّن عليه سكرات الموت وضغطة القبر وتكون
رحمتي عليه وافتح له في قبره والنور له مد بصره واخرجه منه ابيض
الجسم انور الوجه يتلألأ نورا واحاسبه حساباً يسيرا واثقل ميزانه
واعطيه النور على الصراط حتى يدخل الجنة وآمر المنادي ان ينادي
في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة قال عيسى اللهم فهذا لي خاصة قال
لك ولمن اتبعك واخذ باخذك وهي لاحمد وامته من بعدك كما بسطته في
الامدادات الالهية على الاربعين النوويه وحلف رب العزة بعزته انه
لا يسمي مؤمن موقن على شئ الا باركت عليه ولا يقرأها مؤمن الا

قالت له الجنة لبيك وسعديك اللهم ادخل عبدك في بسم الله الرحمن الرحيم وقد جعلها الله شفاء من كل داء وعوناً لكل دواء وغنا من كل فقر وستراً من النار كما قال الامام النووي رحمه الله تعالى شعراً

غن لي باسم من احب وخلي … كل من في الوجود يرمي بسهمه
لا أبالي وان اصاب فوأدي … ان لايضر شيء مع اسمه

(واذا جاءك) ياصاحب النبوة المطلقة والمجي لخفائه كالمجي له صلى الله عليه وسلم اذله في امته تنوعات في الخصوصيات الباطنة كالصديقية وانواع مراتب الولاية الظاهرة كالحكم بالشريعة والآيات المنزلة بالوحي على صاحب الرسالة باقية الحكم مستمرة الامر في حق المستخلفين في مراتبه عنه لسريان دقائق النبوة فيهم (الذين يؤمنون) ٢ يصدقون (بآياتنا) جمع

(قوله يصدقون الخ) التصديق اذعان النفس وقبولها لما يجب قبوله وهو قسمان تقليدى وتحقيقي فالتحقيقى اما استدلالى اوذوقى والذوقى اما كشفي واقف على حد العلم او الغيب او غيبي غير واقف عليه والغيبي اما مشاهدة اوشهود فالاول هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال والثاني الاعتقاد الجازم الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال الثابت بالواجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب والاخيران علم اليقين والرابع هوالمشهود الحقانى عند تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين والخامس هو المشاهدة الروحانية مع بقاء الاثنينيه ويسمى عين اليقين وللايمان وجودا غيبيا وذهنيا ولفظيا فالاول نور يقذف فى القلب من نور الذات اى اصله نور يقذفه الحق من ملكوته الى قلوب عباده فيباشر اسرارهم وهو متصل بالحضرة ثابت في قلوبهم فاذا انكشف جمال الحق ازداد ذلك النور فيقوي الى ان ينبسط وينشرح الصدر و يطلع العبد على حقائق الاشيا ويتجلى له الغيب وغيب الغيب و يظهر له صدق الانبيا وتنبعث من قلبه داعية الاتباع فينضاف الى نور معرفة انوار الاعمال والاخلاق فيكون نورا على نور يهدى الله بنوره من يشاء وذلك القذف والكشف بمحض الفضل نعم شرائطه مكتسبة والثانى ملاحظة

آية وهي العلامة اي على صدق من اتي بها (فقل) لهم اطمئنانا لانفسهم وترويحا لقلوبهم (سلام) امان (عليكم) اي لكم من عذاب الله (كتب) اوجب (ربكم) مالككم ومربيكم بلطفه واحسانه (على نفسه) اي ذاته ايجاب فضل وامتنان لا ايجاب لزوم فانه لايجب عليه تعالى شيء (الرحمة) هي نفس الانعام عند طائفة كالباقلاني او ارادته عند الاشعري فتكون صفة فعل على الاول قديمة عند الماتريدية حادثة عند الاشاعرة وصفة ذات على الثاني لانه تفسير باللازم لان الرحمة رقة في القلب ولازمها الانعام او ارادته (انه) بفتح الهمزة بدل من الرحمة على قراءة نافع وابن عامر وعاصم وبكسرها ضمير الشان للاستئناف على قراءة الباقين (من) اسم موصول بمعنى الذي (عمل) يشمل القول والفعل (منكم سوأ) هو اسم جامع لكل قبيح فيشمل الكفر والمعاصي (بجهالة) اي ملتبسا بجهالة او بسببها وحد الجهل انتفاء العلم بالمقصود عما من شأنه العلم بان لم يدرك وهو الجهل البسيط او ادراك الشيء على خلاف هيئته وهو الجهل المركب وكل من صدرت عنه معصية فانما هو بالجهالة لايقال ان العالم تصدر عنه وهو عالم بها لانا نقول لم تصدر عنه حتى تكون الشهوة غالبة للعقل فثبت ان كل من عمل سوأ فانما يقدم عليه بسبب الجهالة فداعي الذنوب السفاهة والشهوة ومانعها العلم والحكمة ومن فضل الله على هذه الامة ان العبد اذا اذنب (ثم تاب) رجع وندم (من بعده) اي بعد ارتكابه واقترافه الذنوب (واصلح) اعماله (فانه) الرب السابق ذكره (غفور) اي كثير الغفر اى الستر عليه يظهر الجميل

ذلك النور ومطالعته بالتصديق والثالث فهو الشهادتان و بسطه شيخنا محمد عابد السندى فى شرحه على مسند ابي حنيفه رحمهم الله تعالى اه موءلف

ويستر القبيح (رحيم) به محسن اليه وانما خص الشيخ هذه الآية
لمناسبتها لمشهده فان مشهده رضى الله عنه كثرة الرجا لعباد الله وشهود
سعة رحمة الله وقصده اظهار الفاقة والخضوع والرغبة لله في جبر القلوب
وذلك من فضل الله على هذا الولى المحبوب فانه قيل اول ما افتتح
الحزب بقوله رب احكم بالحق فنودي يا ابا الحسن لو حكمت بالحق
مارحمت احداً فافتتح بهذه الآية التي هي من نواجب القرآن لما
تعطيه من قوة الرجا للمتوجهين وسعة الرحمة للمذنبين واعقبها بآيات
تدل على الخوف بجميع انواعه لان التنزيه والابداع والخالقية واحاطة
العلم والبصر والتكليف بالعبادة من الجلال ليحصل لهم حالة بين الخوف
والرجا تسمى بالاشفاق فان مبني طريقته رضى الله عنه على استواء
الخوف والرجاء من غير تغليب مادام الانسان صحيحاً ويكون كجناحي
الطائر فانهما اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما
وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطير في حد الموت ومن اقبل على
الله بكليته اقبل الله عليه برحمته (بديع) اي مبدع (السموات والارض)
من غير مثال سبق (انى) اي كيف او من اي طريق (يكون)
يوجد (له) تعالى (ولد و) الحال انه (لم تكن له صاحبة) اي زوجة يسكن
اليها حتى يكون الولد منها ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان
امكن وجوده بلا والد (وخلق) اي احدث وقدر (كل شيء) اي هيئه
لما يصلح له (وهو) سبحانه (بكل شيء) فاعلية ومفعولية (عليم) اي
عالم علماً ذاتياً اصلياً على وجه الاحاطة والشمول دون سبق خفا
(ذلكم) الموصوف بهذه الصفات (الله ربكم) ورب الارباب (لا اله)

في الوجود (الا هو) سبحانه وتعالى (خالق) موجد (كل شيء) كل للاستغراق والشمول والشيء هنا بمعنى المشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود ولا يصح اطلاقه بمعنى شائي لئلا يتناول الحق تعالى فيلزم الدور او التسلسل والتخصيص هنا عقلي والمعدوم لايطلق عليه شيء خلافاً للمعتزلة فهو سبحانه خالق الاعيان والمعاني والخير والشر (فاعبدوه) نزهوه وقدسوه وامتثلوا امره واجتنبوا نواهيه واخضعوا له اذ من استجمع هذه الصفات حقيق بان يعبد واشعرت الآية ان العبد لايستحق ثواباً على عبادته بل وجبت عليه جزاء شكر نعمة خلقه وافادت ان الطريق الموصلة الى معرفة الله تعالى هي النظر في صنعه والاستدلال بفعله تعالى (وهو على شيء وكيل) اي حفيظ او متكفل بمصالح عباده فكل شيء اليه تعالى محتاج وهو لايحتاج الى شيء كما قيل شعر

كلي اليك مع الانفاس محتاج لوان في مفرقي الاكاليل والتاج

(لاتدركه) تحيط بكنه حقيقته (الابصار) أل هنا ليست للاستغراق بل للعهد اي جميع الابصار لاتدركه وهو حق بل بعضها يراه وهم المؤمنون المصدقون لقوله تعالى وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ الى ربها ناظرة او الابصار المعهودة وهم الكفار والمنافقون لاتراه كما قال تعالى كلاّ انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وهذا بناء على تفسير ابن عباس ومقاتل ان الادراك هو الرؤية وبعضهم جعل الرؤية المعاينة والادراك الاحاطة والمنفي الادراك لا الرؤية وبعضهم حمل الكلام على الدنيا واما في الآخرة فيرى بادراك يخلقه للمؤمنين يصلح لمشاهدة جماله كما خلق العلم

في قلوب العارفين في الدنيا قال سيدي عبد الكريم الجيلي في قوله تعالى لاتدركه الابصار اي المخلوقة واما البصر القديم فيدركه (وهو) سبحانه (يدرك الابصار) يحيط بها علماً (وهو اللطيف) العليم بخفيات الامور وحقائقها ورقائقها (الخبير) بذات الاسرار فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا وعنده خبره ويعلم حقيقته (الر كهيعص حمعسق) لما كانت هذه الاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء فلذلك تقع المشاركة لهم فيها بطريق الكشف وارثة فكل ولي على حسب ما فتح له ولذلك تفاوتوا فيها واختلفوا في اشارتها وكان الاستاذ من اكملهم فتحاً وميراثاً ذكرها في حزبه لانه على بصيرة من ربه والكلام عليها ببضاعة العقل لافائدة فيه فلذا قال السلف هي من المتشابه وان العلم عندالله فيما اراده بها وبسطت الكلام فى هذا المقام في الرياض القدسيه على التوجهات الدمرداشيه ولما كان الشيخ من خلفاء الله في ارضه والهداة الداعين اليه وكانت سنة الله جارية ببلاء من كان كذلك بالاعداء والمنكرين اعقب ذلك بقوله (رب احكم) اقضى بيني وبين من عاداني (بالحق) بالعدل او اقضى في عوالمي بالحقيقة (وربنا) مالكنا ومدبرنا (الرحمن) المستوي على عرش المزج بين الجلال والجمال فهو رحمن الدنيا والآخرة (المستعان) المطلوب منه الاغاثة والعون (على ماتصفون) اي تفعلونه ثم جلب آيات من جراهر سورة طه للتبرك والوسيلة الى مقصده ولا لوم عليه فانه على بصيرة من ربه شهدبها ان سر حزبه في الترتيب الذي وضعه ووردت اخبار وآثار في الشفا والرقي من الفوائد مفرقة

وثبت ان بلالا رضى الله عنه مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ آية من هذه السورة وآية من هذه فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال له أحسنت (طه) بامالة الهاء فقط على طريقة ورش وابى عمرو والاحرى كما هو الرواية ٢ والاكثر على انه اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعناه ياسيد البشر المبعوث من العرب الى العجم والعرب كافة الى يوم القيامة (ما انزلنا عليك القرآن) مصدر قرأه وهو اسم للمعنى القائم بالذات واللفظ المنزل للاعجاز وللتعبد بتلاوته والوقوف عند حدوده بطريق الاشتراك ولما راى المشركون اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا انك لتشقي اي تتعب حين تركت دين آبائك فرد الله عليهم بهذه الآية اي فانا ما انزلنا عليك القرآن (ل) أجل ان (تشقي) بل ليعلو امرك ويظهر قدرك وما كان هذا الانزال (الا تذكرة) موعظة (لمن) اى للذي علم الله انه (يخشى) يخافه (تنزيلا) اي منزلا اليك بالتدريج بحسب الوقائع فان قيل ان قوله تنزيلا اشعر بنزوله مفرقا وقوله انزلنا اشعر بنزوله دفعة فالجواب كما قال شيخنا ان طريق الجمع ان يقال انا حكمنا حكما كليا بانا نوصل اليك هذا القرآن وهذا هو الانزال ثم اوصلناه اليك منجما على وفق المصالح وهو التنزيل قال بعضهم ان الله الهم معاني كلامه القديم الى

(قوله والاكثر على انه اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم) وقال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم طول ليله على قدميه فلما تورمت على قدماه كان يقف على اطراف اصابعه فانزل الله تعالى عليه طه اى طاء الارض بكل قدميك واسترح مما انت فيه فانا ما انزلنا عليك القرآن لتشقي ذكره ابن حجر فى شرح الهمزيه اه مؤلف

القلم وهو اثبت الحروف المؤدية الى تلك المعاني في اللوح المحفوظ والملك تلقاها والقاها على قلوب النبيين وهم بلغوها اممهم بلغاتهم تفصيلا فكلام الله في حضرة الحق صفة ازليه وفي حضرة القلم معاني ربانيه وفي حضرة اللوح اشكال وهيئات امكانيه ومع الملك عبارات خطابيه (ممن) اي من الله الذى (خلق) اوجد واخترع (الارض) من زبد ومدها سبعة وارساها بالجبال وقدمها لان خلقها مقدم على السماء وهو المروي عن عبد الله بن عمر وابن مسعود وغيرهما خلافاً لكثير من الصوفية والحكما والحرفية (و) خلق (السموات) جمع سماء وانما جمعها دون الارض لان طبقاتها مختلفة الذوات ومتفاوتة الآثار والحركات بالكواكب في الحجم والسير في السرعة والارض من جنس واحد (العلا) صفة للسموات اى العالية الرفيعة التى لايقدر على خلقها في عظمها غير الله تعالى (الرحمن على العرش) هو جسم عظيم نوراني ذو اعمدة على الصحيح وقيل محيط بجميع الاجسام وهو من ياقوتة حمراء يتلألأ من نور الله تعالى وخلقه مقدم على خلق السموات والارض يكسي كل يوم سبعين لوناً من النور تحمله اربع ملائكة وعليه الرحمن (استوى) استواء يليق بجنابه بدون وصف التمكن والاستقرار فانه تعالى كان ولامكان ولا عرش ولا زمان فاذا خلق الخلق لايحتاج الى مكان (له) ملكا وخلقاً وعبيدا (مافي السموات) من الملائكة والافلاك والكواكب (وما في الارض) من الانس والجن والمعادن والنباتات ومن الامور الخارجة عنها المستقرة عليها كالمعاني (ومابينهما) من الهواء والسحاب والطيور والغيوم والبحار (وما تحت الثرى) ولا يعلم ماتحته الا هو سبحانه كما قاله ابن عباس والثرى التراب الندى

(وان تجهر بالقول) اي ترفع صوتك به في دعاء او ذكر فاعلم انه غني عن ذلك (فانه) تعالى (يعلم السر) هو مايكتتم في النفس من الحديث وعند العارفين باطن الروح وهو الحقيقة القابلة للتجليات ومحل المشاهدات واصل مجتمع الانوار الربانيه المودعة في الذوات الانسانيه (واخفى) هو باطن السر فلا يطلع عليه ولا يعلمه الا الله تعالى فلا تجهد نفسك بالجهر وقال بعضهم ان اخفى فعل ماض اي انه تعالى يعلم اسرار العباد واخفى سره عنهم (الله لا اله) معبود في الوجود باسره (الا هو) الخالق العالم (له الاسماء) جمع اسم من السمو وهو العلو او من السمة وهي العلامة وهو عين المسمي عند اكثر الصوفية وبعض المتكلمين وبسطناه في معراج المعالي وتنقسم ثلاثة اقسام اسما تدل على الذات واسما تدل على الصفات واسما تدل على الافعال ومن وجه آخر قسم يدل على الجلال وقسم يدل على الجمال وقسم مشترك بينهما وهو الكمال وقد وضعت لهم دائرة لطيفة في كتابي الدرر البهيه واسماء الله (الحسنى) تسعة وتسعون على المعتمد كما في حديث من احصاها دخل الجنة وهي المنزلة لهذا العالم الذي ظهرت مقتضياتها فيه والاسم الاعظم الذي هو تمام المائة هو آخر الظواهر واول البواطن من الاسماء المخفية لوقت ظهور الدار الآخرة فيظهر فيها لاظهار وجودها كما ظهرت الاسماء الظاهرة في العالم الدنيوي واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فاحمده بمحامد لا اعرفها الآن فحقيقة الاسماء مائة والرحمات مائة ودرجات الجنة مائة فكل اسم قائم بدرجة هو المتجلي فيها والممد لها ولكل درجة رحمة هي المفيضة عليها والاسم الاعظم لا يعرف في الالفاظ ولا له رسم في الاحوال وانما هو سر مستودع

في اسرار الموجودات علمه من علمه وجهله من جهله واسماء الله كلها عظيمة فلا يجوز ان تنظر لواحد بعين الاحتقار ومراتب اهل التخصيص في حظهم منها ثلاثة التعلق والتخلق والتحقق فالتعلق ان تعرف نسبتك من اى اسم تعلقت به والتخلق الاتصاف بمعناه والتحقق استيلاء وجود الاسم علي الواجد له فيتصرف فيه بنعت الحكم فكل اسم تخلق به العبد وتحقق به كان عظيما بالنسبة اليه مجاباً به هذا وقد اختار بعضهم اطلاق كل اسم اشعر بمدح عليه تعالى باشارة قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك وبما روى عن ابن مسعود مرفوعاً اسألك بكل اسم ومنعه مالك والاشعري قال في المقصد الاسنى اجمع اهل السنة علي ان كل فعل لله ورد به النص جاز ان يشتق منه اسم (ثلاثا) اي يكرر التالي الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثلاثا كما هو السنة في الذكر والدعاء لاجل قوة الاستحضار واظهار الاضطرار وتقوية الانوار ثم توجه المطلوب وطلب حصول المرغوب مبتدئاً باوائل مقامات الطريقة وهو اليقظة اذ اول السلوك الى ملك الملوك التوبة من كل جهالة وحالة وفترة والتفات الى الاغيار ووقوف مع الانوار والاطوار فقال (اللهم) انما خصه لانه الجامع لحقائق الاسماء الالهية والصفات الربانيه كما قال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا بجميع اسماء الله وبسطناه في شرحنا على حزب البحر واصله يا الله حذفت ياء النداء لتضمنها وجود البينونة المعنوية وفرارا من دخولها على أل وعوض عنها ميم زائدة لمناسبتها لها في انها للتعريف عند حمير ولاقتضائها قوة الهمة في الطلب وشددت لتكون على حرفين مثلها

واخرت تبركا بالبداءة باسم الله تعالي اذ لايجب كون العوض في محل المعوض منه كتاء عدة بخلاف البدل وفي هذا العوض من التفخيم والتعظيم مالا يخفي علي اهل الاذواق(انك تعلم) علماً ذاتياً (اني بالجهالة) بفتح الجيم السفاهة وهي خفة في الرأي يقتضيها نقصان العقل وتطلق على المخالفة وان كان مرتكبها عالمًا بالحرمة فهي فعل الشيء على غير وجهه وعلي خلو النفس من العلم كما هو الاصل في الانسان (معروف) اي موصوف ومرتكب لها وهــذا تذلل بين يديه تعالى وتملق واعتراف بالجهالة المؤدية لارتكاب السوء مع علمه تعالى وتنزيهه عما اتصف به العباد من الجهــل المطلق (وانت بالعلم) المحيط بالكليات والجزئيات والمحسوس والمعقول (موصوف) اي متصف والوصف ذكر الشيء بصفته ونعته والصفة ماقام بالشيء من الحلية والنعت ويستعمل الوصف بمعني الصفة كما هنا (و) الحال انك (قد وسعت) من السعة مصدر وسع الشيء سعة اذا صار واسعا والمراد انك لم تعجل عقوبتي علي ماوقع من سوء فعلي (كل شيء من جهالتي) اى مجهولاتي (بعلمك) المحيط بافعالي(فسع ذلك) اي كل شيء وقع مني عن جهل (برحمتك) الاختصاصية المشار اليها بقوله تعالى يختص برحمته من يشاء او الوهبية المشار اليها بقوله وهب لنا من لدنك رحمــة لاكون مدرجاً في مادتك بامدادك وتأييدك كما قال رضى الله عنه فى بعض احزابه وادرج اسمائي تحت اسمائك وصفاتي تحت صفاتك درج الكرامة (كما) اى مثل ما (وسعته بعلمك) المطلق وذلك مقتض لتغطية نقص العبد بكمال ربه فالمطلوب رحمة خاصــة مرجعها المحبة والتأهيل لحضرة القــدس برفع الحجاب

(واغفر لي) ذنوبي بان تمحوها عيناً واثرا (انك على كل شيءٍ) تشاؤه (قدير) تام القدرة وهذا استدلال على سعة رحمة الله تعالي وفضله ولم يقل انك غفور رحيم لان من جملة الاشياءٌ تبديل حال العبد من النقص الي الكمال كما فعل بكثير من خلقه كابن ادهم وامثالهِ (يا الله) ياحرف ندا للبعيد مسافة وهو مستحيل عليه تعالي او الرفيع جلالة والله علم على الذات الاقدس غير مشتق من شيءٍ واختاره ابو حنيفة والشاشي والخطابي والغزالي والخليل وغيرهم وهو للتعلق دون التخلق كما قاله الشافعي وقيل اصله الإله ثم دخل فيه الادغام للتخفيف وفخم للتعظيم والإله هو القديم التام القدرة وقال جمهور المتزلة وكثير من الادباء انه مشتق ثم منهم من زعم انه باق على معناه الوصفي ورد بانه يكون حينئذ مفهومه كلياً وهو غير مفيد للتوحيد ثم اختلفوا في اشتقاقه علي ثمانية اقوال بسطتها في معراج المعالي (يامالك) بالالف من ملك الشيء فهو مالكه ومسترقه ولم يرد الا مضافاً كمالك يوم الدين ومالك الملك ومعناه المستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود وقيل الذى يعزّ ويذل فهو صفة فعلية سلبية علي الاول ويرجع الى صفة القدرة علي الثاني (ياوهاب) هو المعطي للنعم ابتداء من غير مقابلة ولا جزاء وكمال تلك النعم في الجنان وفيما يسوق اليها كالايمان والتوفيق للاعمال الصالحة وسلوك طريق الولاية (هب لنا) اعطنا من (نعماك) بضم النون والفه للتأنيث اي نعمتك وهي ما انعم الله به عليك كما في الصحاح وقيل بكسر النون عبارة عن كل مايكون منتفعاً به وبالفتح التنعم وبالضم المسرة وقد يكون من النعم مالا يرضى المحبوب كما قيل شعرا

اذا كان المحب قليل حظ فما حسناته الا ذنوب

فلذلك قال (ماعلمت لنا فيه رضاك) عنا اذ يكون من النعم المكر والعياذ بالله تعالى والاستدراج فليس كل امداد نعمة لانه من متعلقات الرحمانية ومنها مايؤل الى السلب والمحاسبة عليها والرضى ضد الغضب وهو من الله الاثابة والقبول والاقبال والامداد بالنوال على سبيل المن والافضال مع الامن من سوء العاقبة (واكسنا) البسنا (كسوة) بضم الكاف وكسرها اسم لما يستتر به ثم جعل لما يغطي به المرء نفسه عن القبيح مجازا (تقنا) مجزوم بحذف الياء في جواب الدعا كما هو الرواية اي تصنا وتحفظنا (بها) اى بسبب هذه الكسوة (من الفتن) جمع فتنة وهي كل مايصرف العبد عن وجهته او بلغته عن قصده او يشغله عن سيره وأل للاستغراق اي من كل فتنة (في جميع عطاياك) الظاهرة والباطنة وفتنة كل قوم على حسبهم وكل منحة وافقت هواك فهي محنة كما قاله الشيخ الاكبر في حكمه (وقدسنا) طهرنا ونزهنا (عن كل وصف) من صفات النفس وخلق دني (يوجب) بارتكابه (نقصاً) للدرجات العليه وبعدا عن الحضرات القدسيه (من ما) اي من الذي (استأثرت) اختصصت وانفردت (به في علمك) الازلي (عن من سواك) من جميع المخلوقات حتى لا ألتفت الا اليك ولا اقبل الا عليك فان الوقوف مع الاكوان مانع من الكرع من دن الدنان وطلب المقامات نقص في الحضرات كما اشار له ابو الحسن الششتري رحمه الله بقوله

ولا تلتفت في السير غيرا فكلما سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا

وكل مقام لا تقم فيه انه حجاب فجد السير واستنجد العونا

ومهما ترى كل المراتب تجلي   عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لى في غير ذاتك مطلب   فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنا

واعلم ان العبد اذا ايقظه الله من غفلته وانعم عليه بموجبات الرضي وحفظه من الفتن لاتزال همته في ترق وترحال حتى تصل لموقف التنزيه المطلق فتنيخ ركاب النفس ومطايا القلوب في دائرة التقديس المطلق وهذه الحضرة اذا طرق حماها الطارق طرقته طوارق نجوم السعد الطوارق فتضيء منه المفارق ويمسي للغير مفارق وتبدوا له بوادي الوجوه الصباح بوادي القرب عند مبرق الصَّباح وقد يتحقق بحقائق ذي البرقة فتأخذه اللمعة السنيه والبرقة الدهشيه فيكون باب المدينة التى لسكانها مُدنيه فافهم طلب هذا الامام وما احتوى عليه من الانعام ودع ماقاله الشراح في هذا المقام (يا الله) انما اعقبه بذلك وادار عليه ماهنا لك لانه الجامع لجميع الاسماء الآلهية بصريح الجمعية والممد للحضرات القدسيه والمتجلي له في هذا المقام فهو لدائرة الوجود امام (ياعظيم) هو الذى تعاظم في ذاته عن الحد والاحاطة والتكييف وجل في صفاته عن النقائص والشبيه وتفرد بالقهر والملك فلا منازع له فيما يقضيه (ياعلي) هو الذي علا كماله حتى فات جميع مدارك العقول (ياكبير) هو الذي له الكمال والشرف المرتفع ارتفاعاً تقصر جميع العقول عن كنه معناه وتعجز الافهام عن التطاول الى الاشراف على علوه ومرتقاه (نسألك) نطلب منك (الفقر) هو سر من اسرار الله لايهبه الا لمن قربه واصطفاه وهو نفض اليدين من الكونين تظرفاً وغض العينين عن السوى تعففا واستغراق الوجود في عين الشهود تألفا وانشدوا في حروفه

فاء الفقير فناؤه في حب من ... يهوى وفهم الفهم سر كتابه

والقاف قرب لايشاب بفرقة ... يسقى به الكاسات من اكوابه

والياء يشهد من يحب مسامرا ... فيغيب فيه عن شهي خطابه

والراء رفض الكل غب لقائه ... حتى يصير الكل من خطابه

وهو على اقسام فقر مال وفقر اعمال وفقر احوال وفقر نوال وفقر اخلاق وفقر فتح اغلاق (مما) من كل شيء (سواك) من حال ومال وعلم وعمل ومقام ووجود وشهود فيكون فقيرا محضاً وهناك تقطعه حضرة الوحدة عن الاغيار وتسلبه عنها فلم يبق سوى الواحد القهار ويحصل له تجريد الفردانية فليس هناك وجود لسوى المشهود (و) نسألك (الغني) عدم الاحتياج لاحد (بك) لابشيء ولا في وجود شيء (حتى) للتعليل (لانشهد) نرى في الاكوان (الا اياك) فكل من كان دخوله في حضرة الفقر اكثر كان وصوله الى حضرة الغنى اسرع وحاله اكبر فاذا كمل الفقر حصل الغني وتنفصل صاحبه من داء العناء وكماله انتهاؤه بعدم رؤيته من غاب عن شهوده تحقق بالغني في وجوده وانشدوا شعرا

فقير من الفقر افتقار كماله ... فقير عن الاشيا غني بربها

فمن تم فقر منه عن فقر فقره ... فذاك الذي قد نال عز وصاله

والشهادة والشهود الحضور مع المشهود اي بان يكون الغالب على قلبه ذكره حتي كانه يراه ببصره ثم اخذ رضي الله عنه يطلب مقام الملاطفة وهي التربي في حجور الدلال كما قال سيدي علي وفا رضى الله عنه شعرا

عاملوني بلطفهم في غرامي ... فتربيت في حجور الدلال

(والطف بنا) اوصل الينا منافعنا من حيث لاتدريه العقول والاوهام

(فيهما) في الفقر والغني (لطفاً) خاصاً (علمته) بعلمك الازلي (يصلح) مضارع صلح بالضم كشرف او بالفتح كنصر (لمن) اي للذي (والاك) اى قرب منك حتى احببته كما في حديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به فكنت عوضاً عن هذا العبد واصل الموالات المحبة ومن احب شيئاً اكثر من ذكراه فاذا اراد الله ان يوالي عبده فتح عليه باب ذكره ثم رفعه الى مجالس أنسه واجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة ثم سلبه منه واخذه عنه فبقى مع الله بلا اين فصار سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التي يبطش بها وفؤاده الذى يعقل به ورجله التي يمشي بها ويرى من الالطاف ماتكل عنه الاوصاف (واكسنا) البسنا (جلابيب) جمع جلباب مايغطي به من نحو ثوب (العصمة) من اضافة المشبه به للمشبه اى العصمة التي هى كالجلابيب في الستر عن الوقوع في المخالفات اوعن عيون الاعدا والعصمة قوة في النفس تمنع صاحبها من ارتكاب الذنوب (في الانفاس) جمع نفس بفتحتين نسيم الهوى الداخل والخارج من الحلق والمنخر (و) في اللحظات بالتحريك جمع لحظة وهي النظر بمؤخر العين يميناً وشمالاً واللحظ عند الصوفية نور البصيرة الذي يميز به الملاحظ بالنظر الصحيح ماهو اولى بالتوجه اليه في الوقت وعليه فيكون سؤال العصمة فيه من التلبس بالنزغات الشيطانية والالفاتات النفسانية (واجعلنا) صيرنا (عبيداً) عابدين متذللين (لك) خاضعين لعظمتك (في جميع الحالات) التقلبات الوجودية كالغني والفقر والعز والذل والجلال والجمال الى غير ذلك مما يترتب عليه الاحكام فتختلف الحالة

باختلاف الحكم فلكل حال عمل يخصه ويختص به فيكون عوضاً عن مقابلة في مقابلة فما فات من الشكر مثلاً على العافية استدرك بالصبر على البلية وما نقص من الاعمال البدنية يحصل بالاعمال القلبية ولهذا لما خير نبينا صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً عبدا او نبيا ملكا قال لا يارب اجوع يوماً وافطر يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك فلم يؤثر واحدا منهما بل نظر الى العبودية في الجميع لانها المقصود ومن تحقق بالله ملك الاشياء ولم تملكه فتصير الحال تحت قهر تصريفه فلهذا ترى العارفين عبيدا لمحول الحال فلا يفرحون لها اذا وردت ولا يحزنون لها اذا فقدت ومن ثم اشتهر اهل الاحوال بظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وجهلت احوال ارباب المقامات لانهم اذا ورد عليهم الوارد غرق في وسع معرفتهم وهل رأيت بحرا فاض من مطر السحاب (وعلمنا من لدنك) قبلك وفيض فضلك (علماً) آلهياً كما علمته عبدك الخضر وهو نور يقذفه الله في قلوب خاصته وبابه الوهب وادراكه شهوده فلا يدرك بالفهم كغيره بل تجتمع فيه الحواس الباطنة والظاهرة ويتحد ادراكها بوصف واحد وموجب اتحادها نور من جناب المشهود يمحوا قواها ويقوم مقامها فاذا تنقت الابدان من دنس البشرية وطهرت الاسرار من العلائق الغيرية ظهر ذلك العلم في ساعات الصفا واوقات النفحات لها ويكشف لهم ماغاب من المعارف وهذا العلم يجتمع فيه النبي والولي كما يجتمعان في رؤية الخيال في التعظيم والفعل بالهمة وينفصل الولي بكونه تابعاً والنبي بكونه متبوعاً (نصير) في محل نصب صفة للعلم ولو كان جواباً لجزمه اي نكون (به) بسببه (كاملين) ننتفع

به وندعوا الخلق ونوصلهم اليك به لا مقصوراً على انفسنا ولا يعترينا نقص والعلم قرين العمل كمقارنة الروح للجسد فلا نفع لاحدهما بدون الآخر واذا قصر على نفسه كان ناقصاً في المعنى (في المحيا) اي الحياة وكمال العلم فيها وسع المعرفة وتزكية الذوات وتكميل الصفات والا فيكون حجة على صاحبه لانه يورث المجادلة والمماراة وقلة النفس وكثرة القيل والقال ولذا قال الشيخ الأكبر لاتغتر بالعلم فانه يطرد الجهل لايجلب السعادة وانظر الى علم هرقل وابليس فلم ينتفعا به وذلك لكونه رسمياً لالدنيا وهو حجة عليهما في الآخرة ولذلك طلب الشيخ ان يرقيه لمقام الكمال بسبب هذا العلم النافع في حال الحياة (و) بعد (الممات) ضد الحياة وكمال العلم بعد الموت باللقا والمشاهدة وهذا الكمال خاص بمن كان علمه لله ومن الله والى الله وفي الله (اللهم انت الحميد) هو المحمود اي المثني عليه بكل كمال دل عليه وصف الوهيته وبكل تكميل تفضل به بمقتضى رحمته وشمول وصف ربوبيته فلا حمد في الحقيقة لما سواه اذلا الوهية ولا رحمانية ولا ربوبية لما عداه (الرب المجيد) اي ذوا الشرف الكامل والملك الواسع الذي لاغاية له (الفعال) اي كثير الفعل مع القوة والتمكن (لما) للذي (تريد) تشاؤه من الممكنات (تعلم فرحنا) اى اسبابه وهو ارتياح الباطن وابتهاجه ويظهر بتبرق اساريز الوجه وهو قسمان مذموم وهو المراد بقوله تعالى ان الله لايحب الفرحين لأنه من الغفلة ومحمود وهو الفرح بنعم الله وما يرد منه من الالطف كما قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (بماذا) اي بأي شيء حصل (ولماذا) اي لأي شيء كان (وعلى ماذا) اي وعلى اي شيء وجد ويختلف باحوال اهله ففرح العامة ببلوغ شهواتهم والابرار

بحصول النعم الدينية كالتوفيق والدنيوية كتيسير الامور والعارفين بذوق
ماهام الأنس وانقياد عوالم النفس الى داعى الفنا في الشهود لاجل ان
تنمحي آثار الوحشة ويقرعون ابواب المشاهدة وتضحك الارواح للسرور
التام بمشاهدة جمال الذات (ونعلم حزننا كذلك) اي باي شيء ولاي شيء
وعلي اي شيء اي سببه وعلته وكيفيته والحزن انقباض القلب لفوت
محبوب او خوف حصول مكروه و يهيجه خوف الفوات او وجوده ويقوى
ويضعف فاذا كان في قبض العبد اتساع للنظر في اسبابه او الحيلة في
الخلاص منه كان ضعيفاً ومتي تراكم سمي كمدا و بينهما حالة تسمي شجاً وهى
ان يخطر ببال العبد السبب الذي احزنه وكان محموداً وهو انشراح في
صدره بما عليه من الحزن ويختلف باعتبار اهله كما في الفرح ومنه محمود
بل كله كما في حديث ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب
الله عبداً جعل في قلبه نائحة (وقد) للتحقيق (اوجبت) اثبت (كون)
وجود (ما) الذي (اردته) خصصته ارادتك حكم ماسبق به علمك الازلي
(فينا) من صحة ومرض وعز وذل وجلال وجمال (ومنا) اي من صدور
الاعمال الحسنة والقبيحة والصنائع المختلفة (ولانسأ لك) نطلب منك (دفع
ماتريد) لان معاندة الوقت الذى لايقبل غير ماظهره الله فيه بحكم
التصريف غاية الجهل لانسداد ابواب العلم في حق صاحب هذه الحالة
(ولكن نسأ لك التأييد) الاعانة وتقوية البصيرة من داخل بالهداية والرشد
ومساعدة الاسباب من خارج وقوة اليقين عند نزول الواردات القهرية
(بروح) بضم الراء نور الوصلة و برد القربة (من عندك) حتى تصير البلية
عطية كما قيل شعر

ولو بيد الحبيب سقيت سما　　لكان السم من يده يطيب

وذكر الفاسي عن الورتجي على قوله تعالى وايدهم بروح منه ايدهم الله تجلي ذاته لارواحهم وما ابقاهم في رؤية الصفات بل اغرقهم في قاموس الذات فوجدوا فيه جواهر اسرار الربوبية وحقائق انوار الالوهية وذلك الوجدان لانه نفخ من روحه الازل في ارواحهم روح المعارف فصارت مؤيدة بروح منه (فيما تريد) نشاؤه فيناومنا فلا نجزع ولا نخالف ونفعل ما يوجب السخط لمصاحبة التأييد الالهي وانشدوا شعرا

اذا لم يعنك الله فيما تريده　　فليس لمخلوق اليه سبيل

وان هو لم يرشدك في كل مسلك　　ضللت ولو ان السماك دليل

(كما) اي مثل ما (ايدت) قويت بالعصمة والتوفيق واللطف (انبيائك) جمع نبي (ورسلك) جمع رسول وهو كل انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب كيوشع على المعتمد (وخاصة) تعميم بعد تخصيص اي الذين استخلصتهم لنفسك واخترتهم لقربك من (الصديقين) جمع صديق وهو الذي صارله الصدق والتصديق ملكة في القول والفعل والحال (من) بعض (خلقك) مخلوقاتك (انك على كل شيء قدير) صانع مقتدر (اللهم فاطر) هذا اثبات لوصف الله بكمال القدرة اي مبتدئ او خالق او مخترع (السموات والارض) بباهر قدرته وعظيم حكمته (عالم الغيب) ماغاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب اولا وهو عندهم ما كان في السموات السبع وغيب الغيب ما كان من فوقهن الى العرش وما وراءه غيب الغيب (و) عالم (الشهادة) المشهود بالابصار او المعقول بالافكار بالنسبة لخاصة الاخيار (أنت تحكم) تفصل (بين عبادك)

او نقضى عليهم بالنعمة والنقمة (فهنيأ) فعيل من هنوء بالضم والهمزة هنائة ممدودة وهو مالا تلحق فيـه مشقة ولا تعقبة وخامة اي فالمسرور (لمن) اللام للتبيين متعلقة بمحذوف اى للعارف الذي (عرفك) باسمائك وصفاتك وافعالك وبحر المعرفة لاساحل له وهي نور يقذفه الله فى قلوب خاصته يشهدون به عظمة الله وتصرفه في عباده بالحكمة المخفية عن البشر (فرضي) انقاد وابتهج قلبه (بقضائك) اصل القضاء الحتم وفي الاصطلاح الارادة الازلية والعناية الآلهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وهو احسن النظام والرضى بالقضا واجب من حيث بروزه من الله ولا يرضى به من حيث اكتسابه فالمقضى عليه بنحو كفر لايجب الرضي به والمعاصي كالامراض قدرلها الادوا كالتوبة (والويل) اي الهلاك والخسران

(قوله والويل الخ) روى ابن حبان فى صحيحه من حديث ابي سعيد مرفوعاً ويل واد في جهنم ولعل معنى الحديث أن من قال الله ذلك فيه فقد استحق مقرًا فى النار وقد قيل ان اصل ويل وي وهى كلمة تاوه فلما كثر قولهم وى لفلان وصلوها باللام وقدروها انها منها فاعربوها وعن الاصمعي ويل للتقبيح على المخاطب فعله وقد درج الشارح على الجمع بين المعنيين حيث وصفه بالهلاك والخسران وقال الراغب ويل قبوح وقد يستعمل بمعني التحسر وويح ترحم وويس استصغار اه واكثر أهل اللغة علي ان ويل كلمة عذاب وويح كلمة رحمه وقيل هما بمعنى واحد ولك ان تنصبهما باضمار فعل كانك قلت الزمه الله ويلا او ويحا واخرج الخرائطي في مساوى الاخلاق عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها لاتجزعي من الويح فانها كلمة رحمة ولكن اجزعى من الويل قال شيخنا محمد عابد السندى عند هـذا الحديث واهي وقال الهواوى ويل وويح وويس كلمات تقولها العرب عند الذم قال وويح مأخوذ من الحزن وويس من الاسى وهو الحزن وتعقبه ابن التين بان اهل اللغة انما قالوا ويل كلمة تقال عند الحزن واما قول ابن عرفة الويل الحزن فكأنه اخذه من ان الدعا بالويل انما يكون عند الحزن اه

(لمن لم يعرفك) سواء كان جحداً او جهلا لعدم ايمانه اذ هو حديث النفس التابع للمعرفة وهي عامة وخاصة فالعامة اثبات وجود الله تعالى وتقديسه على مايليق به ووصفه بمـا وصف به نفسه فهو تعالى معروف وان لم يكيف والخاصة حالة تحدث بسبب نور عن شهود فالعارف من اشهده الله اسماءه وصفاته والعالم من اطلعه الله علي ذلك لاعن شهود بل عن يقين (بل الويل) اضراب انتقالى على وجـه الترقي الى ذكر نوع ابلغ (ثم الويل) كرره تهويلا واشعارا باستغراق الهلاك والخسران (لمن اقر) اعترف واذعن بقلبه ولسانه (بوحدانيتك ولم يرض باحكامك) لان مقتضي الاقرار بالوحدانية التسليم والانقياد والرضي بها لكون حكم الواحد لا مهرب عنه وقهره لاتخلص منه وكل من علم ولم يعمل يتضاعف له الويل لعظم جرائته فتشتد حسراته ولذا جاء ويل للجاهل مرة وللعالم عشرا (اللهم ان القوم) أل للعهد والقوم الجماعة من الرجال كما قال زهير

وما ادري ولست ٢ اخال ادري   اقوم آل حصن ام نساء

اي السادة الصوفية (قد حكمت) قضيت (عليهم بالذل) بضم الذال المعجمة الضعف والهوان عن قهر (حتى) اي لاجل ان (عزوا) من العز بالكسر وهو العزة بعدذلة وهي حالة مانعة للانسان من ان يغلب بسبب القوة والقدرة وقد جرت سنة الله في احبابه ان يسلط الخلق عليهم في اول امرهم ليزعجهم من كل شيء بمـا يجري في ذلك الشيء فيرجعون اليه في كل شيء ووجه انزعاجهم عن الخلق لوجود الفتنة في اقبالهم والاذي

(قوله اخال مضارع خال وهو بفتح الهمزة عند بني اسد وهو القياس و بالكسر على غير القياس وهو الافصح كما في الجوهري اه مصححه

في ادبارهم والمشقة والاهوال في ملابستهم والسبب في الانزعاج من النفس انها تتبع الهوى فيما تريده وتعارض فيما نطلبه وتجهل فيما تختاره فاذا اراد الله ان يطهرهم من البقايا ويكمل فيهم المزايا سلط عليهم الخلق ليعررهم من رق الاغيار فاذا تمت انوارهم وظهرت من البقايا اسرارهم حكمهم في العباد واذلهم لهم حتى يكون العبد المجتبى سيفاً من سيوف الله ينتصر الله به لنفسه فيكسوهم الحق الجلالة لتعظمهم العباد ويقفوا على حدود الادب معهم ويضع لهم الهيبة في القلوب ينصرهم بها فيكونون اذا امروا اونهوا مسموعاً امرهم ونهيهم وذلك اظهار اعزاز الحق وكلما نزلوا الى ارض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعزا وان لم تسر امامهم الجنود (وحكمت عليهم بالفقد) هو عدم الشيء بعد وجوده غيبة او فناء (حتى وجدوا) لان من استحلى حالاً اوساكن مقاماً فمن سنة الله ايضاً مع اوليائه تشويش ذلك عليهم وهو من غيرته تعالى على قلوبهم لئلا تتأله لغيره فيمتنع لهم التحقق والامداد بوصف الله تعالى (فكل عز يمنع) من الوصول اليك ويكون حاجباً (دونك) قبلك (فنسألك بدله ذلاً تصحبه) تلازمه (لطائف) رقائق من اللطافة ضد الضخامة والكثافة واللطيف الشفاف الذي لايحجب ماوراءه والنفاسة والحسن والرفق والنفع والاقدار على الطاعة مع فعلها (رحمتك) والذل الذي تلازمه لطائف الرحمة هو المكتسب من خشية الله وخوف عقابه وقهر كبريائه الحاصل من تحقق معرفة العزة الالهية اذ كل من تحقق بذلك اذا منع يشكر واذا ابتلي يصبر بل يستلذ الهوان في جنب عزه (وكل وجد) هو مايجده الشخص من المال والحزن والحب وعند الصوفية

مايصادف القلب من الاحوال المغيبة له عن الشهود (يحجب عنك) اي يمنع قربك (فنسألك عوضه فقدا) باعدام الموجود الموجب للحجاب بالغيبة عنه او الفنا له بالكلية (تصحبه انوار) اضاات (محبتك) قال الجيلي المطاع في غنية ارباب السماع المحبة نار تتقدح عن ميل القلب الى محبوبه فتحرق ماسواه فلا يبقي لغير المحبوب في القلب وجود فتري المحب يؤثر محبوبه على نفسه وروحه وماله ثم يوافقه سرا وجهرا فلنارها احتكام واسلطانها اصطلام فاذا اشرق نورها في ذاتك تلاشت جثمانيتك عن بقاء محبوبك لان المحبوب ابدا يسلب بلطافة خاصيته خالصة المحب ويجذب اجزاءه بقوة سلطانها كما يجذب المغناطيس الحديد فيدور معه حيثما دار و يسير معه كيف ماسار ولهذا قيل من علامة المحب التردي برداء المحبوب (فانه قد ظهرت) بانت واتضحت (السعادة) اي علامتها ومعاونة الامور الآلهية على نيل الخير (على من) عبد (احببته) اي حفظته وقربته وادنيته كما قيل شعرا

عهد حب من له حفظاً رعا ذاك مولاه رعاه ورعا
والذي ما حاد عنه سلوة كل اعداء له الدهر نعا
ولا عناء التجلي قد غدا حاملا والسر في السر معا
يا خليلي بعهد المنحنا سر اسرار الهوى مني اسمعا
والحجب قد تكاثرن على ال قلب واللب بجد فارفعا

وتمامه في الرياض القدسية على التوجهات الدمرداشية والحب منه تعالى ان يأخذك من كل شيء فلا تحب الا اياه وعلامته تمكينه تعالى لعبده من التوفيق وتهيئة اسباب القرب وافاضة الرحمات وغايتها كشف الحجب عن

قلبه حتى يراه به وينظر اليه ببصره (وظهرت) ثبتت وغلبت (الشقاوة) هي حرمان المعاونة الآلهية وتحقق بالطبع والران (على من) ملكته الاغيار او وقف مع الاطوار (غيرك ملكه) تصرف فيه (فهب لنا) اعطنا من فيض فضلك (من مواهب) من ما انعمت به على (السعداء) جمع سعيد وهو الذي صار عقله متحصنا بالمعرفة الآلهية وروحه مأخوذة في الحضرة القدسية وسره مغمورا بالمشاهدة العلية ولسانه ملتذا بالمناجاة الذكرية وانما قال الشيخ ذلك لان السعادة لازمة للمحبة والمحبة هي الاحسان والاحسان لايحصل الا بالامتنان (واعصمنا) احفظنا (من موارد) جمع مورد وهو محل الورود (الاشقياء) اي من اهل الضلال والخذلان وعلامة السعادة حب الصلحاء والدنو منهم وتلاوة القرآن ورقة القلب ودوام الذكر وبر الوالدين وعلامة الشقاوة قسوة القلب وجمود العين وحب الدنيا وان يرزق العلم ويحرم العمل ويصحب الصلحاء ولا يحترمهم (اللهم انا قد عجزنا) ضعفنا واصل العجز التأخر عن الشيء وحصوله وهو على اقسام عجز سارى وعجز طاري وظاهر وباطن وعن اكتساب كل كمال وشهوده عين الكمال وعن ادراك كنه الذات والتحقق بسائر الاسماء والصفات اذ اذواق التحقق لاتتناهي فمن اقر بالعجز واعترف كان ممن جهل بعلمه وبكأس المشهود اغترف وذوا الجهل من يقبل الزيادة ليتكمل ومالنا كمال لايقبلها فما زال نقصاً فثبت عجزنا ونقصنا (عن دفع) منع (الضر) بالضم اسم مصدر ضد النفع وبالفتح مصدر وقال الازهري كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في البدن فهو بالضم وما كان ضد النفع فهو بالفتح (عن انفسنا من حيث نعلم) اي من جهة نعلم دفعه منها (بما) اي بالسبب

الذي (نعلم فكيف لانعجز) بكسر الجيم من باب ضرب (عن) دفع (ذلك) الضر (من حيث) جهة (لانعلم) دفعه منها (بما) بشيء (لانعلم) دفعه وقد قلت وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واتيان الاستاذ لهذا المطلب من باب الاعتذار والشكوي للخالق تملق وتذلل وهو يحب العبد المتملق والكامل يوفي كل مقام حقه ولهذا اظهر صلى الله عليه وسلم الجزع يوم بدر وورد ان الله يقول عبدي لولم اقبل عذرك لما وفقتك للاعتذار (وقد امرتنا) كلفتنا بامور (ونهيتنا) عن امور منها ما يعقل معناه ومنها مالايعقل لان الربوبية كما اقتضت عموم التصرف وجب لها عموم التصريف فالتصرف بحكم التصريف والتصريف بحكمة التكليف وكل بحكمه وحكمته وبسطه شيخنا البهي في شروحه (والمدح) الثناء باسناد الصفات الكمالية الغير الذاتية الى الشيء سواء كانت حاصلة له اولم تكن (والذم) ماقابل المدح (الزمتنا) جعلتهما لازمين لنا على سبيل التناوب فمن اصلح لزمه المدح ومن افسد لزمه الذم (فاخوا) اي مقارن (الصلاح) هوهنا عدم ارادة الشر (من) عبد (اصلحته) بالاعانة والارشاد حتى صار صالحاً (واخوا الفساد) هو خروج الشيء عن الاعتدال (من اضللته) اعدلته عن طريق الصواب (والسعيد حقاً) اى يقيناً او الذي ادرك حقيقة السعادة بالكمال (من اغنيته عن السؤال) الطلب (منك) بل سارعت في هواه قال الفاسي ومدار السعادة على الجمع على الله والغيبة عمن سواه فيفنى عن وجوده ويبقى بربه فيشغله استغراقه في شهوده عن الشعور بغيره وينمحي منه امل كل شيء يرجي او خوف كل شيء يتقي فليس له عن الحق اختيار ولا مع غيره قرار وعند ماحل بهذه الحضرة وظفر بقرة

عينه وحياة نفسه وسر حياته لا يتصور منه سؤال ولا فوات مأمول انت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك واما ان غلبت على العبد الشريعة سال على وجه العبودية والخضوع لا على وجه الاقتضا وهو مع ذلك ساكن ينتظر المشيئة فان اجيب قبل وان تأخر صبر وان منع رضي واحسن الظن (والشقي) ضد السعيد (حقاً من احرمته منعته (مع كثرة السؤال) الطلب والالحاح (لك) اذ لا يبدل الحكم الازلي بالالحاح في الطلب وقد يسرع الله بقضاء حوائج الشقي ويؤخر السعيد كما ورد اقضوا لهذا حاجته فاني احب ان لا اسمع صوته ولا تقضوا لهذا فاني احب ان اسمع صوته لكن لما كان الشقي محتجباً بوجود نفسه عن شهود خالقه صار لا ينفك عن امل الخير ولا خوف الضرر فيدعوه طبعه الى السؤال جلباً ودفعاً وهو في ذلك في شقا سواء اعطي او منع لانه مأسور في الطبع قال الخزاز من ظن انه يبذل الجهد يصل الي مطلوبه فهو متعن متعب لنفسه ولا يصل اليه بذلك ومن ظن انه بغير الجهد يصل اليه متمن ومفتر فعلى العبد ان يجتهد ويتوكل على فضل الله وحمل شيخنا البهى كلام الاستاذ على طلب السعادة وحرمانها قال ان سبق في علم الله شقاوته تحقق حرمانه من السعادة وان اكثر طلبها (فأغننا) همزة قطع اي اكفنا مانحتاجه (بفضلك) هو ابتداء الاحسان بلا علة (عن سؤالنا منك) حتى يكون توجهنا اليك من بساط العبودية (ولا تحرمنا) بفتح التاء على كونه ثلاثياً وبضمها على انه من الرباعي (من رحمتك) المراد بها هنا الولاية ودرجات القرب ولا يجب عليه تعالى شيء فلذلك قدم الغني عن السؤال بطريق المن والافضال ثم طلب هنا الوصول الى درجات الكمال (مع كثرة سؤالنا لك) لان

الدعا يفيد اظهار الفاقة بين يديه تعالى واظهارها سبب الرحمة وانما طلب ذلك خشية ان لا يكون من الذين يمنعهم الادب عن الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بعبادته عن مسألته لان التسبب بالطلب من اتهامه تعالى في علمه ورحمته ووعده لان من وثق بعلمه لم يحتج الى سؤال واشار رضي الله عنه في الجملة الاولى الى سلوك طريق الجذب وفي الثانية الى طريق السلوك والمجذوب المتدارك بالسلوك افضل طبقات الاولياء على الصحيح وهناك من اجرى عليه الله في الظاهر اوصاف المطرودين واقامه مقام المبعدين وهو عنده من اهل رحمته بحكمه السابق وفضله اللاحق ومنهم من اخره في سابق علمه فلم ينفعه طول عبادته ولا كثرة دعائه فخشي الشيخ ان يكون منهم فسأل ان يكون من اهل الرحمة السابقة مع الاجتهاد في العبادة واظهار الفاقة (انك على كل شيء) تشاؤه (قدير) (ياشديد) قوي (البطش) هو الأخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولا يكون الا لكامل القدرة (ياجبار) هو الذي يرد الممكن من فساد دنيوي واخروي الى صلاح بما شاء مشتق من الجبر الذي هو الاصلاح وفي الخازن هو الذي يجبر الكسير ويغني الفقير وقيل هو حامل الخلائق قهرا على مايريد احبوا ذلك ام كرهوا مأخوذ من الجبر بمعنى الاكراه (ياقهار) من القهر وهو الاستيلاء على الشيء من جهة الملك والسلطان ظاهرا ومن جهة علو المكانة باطنا فهو مستول على الكل نافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرا (ياحكيم) هو الذي لا خلل في جميع افعاله بل جميعها متقن على وفق علمه وارادته شاهد له بكمال وحدانيته والوهيته (نعوذ) نعتصم (بك) بذاتك (من شر) سوء وضرر (ما) الذي (خلقت)

اوجدته (ونعوذ) نحترز (بك من ظلمة) بالظاء المعجمة المضمومة في الاصل عدم النور ثم اطلقت على الكفر والحيرة والالتباس والهم والمخالفة (ما ابدعت) اخترعته والكون كله ظلمة يحجب رفضه وانما اناره ظهور الحق فيه (ونعوذ) نستجير (بك) بجلالك وكمالك (من كيد) خداع (النفوس) جمع نفس وهي عبارة عن لطيفة مودعة في هذا القالب الجثماني محل الاخلاق المذمومة كما ان الروح محل الاخلاق المحمودة ولها تعاريف اخر ذكرتها في كتابي الدرر وحيث ما اطلقت النفس يراد بها الامارة الكثيفة الظلمانية السفلية الحيوانية وسميت امارة لانها تأمر بعمل السوء وترى الصواب في فعلها وهي كشيطان له سبعة رؤوس الشهوة ١ والغضب ٢ والكبر ٣ والحسد ٤ والحرص ٥ والبخل ٦ والريا ٧ فمن جرد عليها سيف لا اله الا الله نجا منها فتتصف باللوامة واذا رأت الحق تعرفه ولا تتبعه لان جنودها اللوم والهوى والمكر والعجب والظلم والكذب فمن حاربها باسم الذات نجا منها فتتصف بالملهمة قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها وجنودها التوبة والصبر والتحمل والعجب وحالتها المحبة ومفتاحها اسمه تعالى هو وهنا وقفت الشاذلية امدنا الله بامداداتهم العلية وقالوا اذا ألهمت تقواها طلع عليها الفجر في ليال عشر فصارت مطمئنة بقضاء الله راضية بما يصدر عن الله مرضية عند الله رجعت الى عباد الله بعد دخولها جنة مشاهدة الله وللخلوتية تفصيل اخر بسطته في الدرر واشرنا لذلك بنظم فاق الهلال لذوي المقامات والكمال .

كيف الخلاص وما للصب من رمق والعين قد كحلت باثمد الأرق
والقلب في وجل اضحت تحاربه لواحظٌ من ذوات الحسن والخلق

ترمي بذي شرر من لحظ مقلتها قلوب اهل الهوى كالشهب في الغسق
الجسم مسكنها لم ارض اعقبها الحور تشبهها امارتي فرقي
لوامتي لم تكن حيث العيون رأت عيون فاتنة كحلن من حدق
لعلها ملهمه للناس كلهم عود المحب اذا ما يشتكي قلقي
قد البست جسمها اثواب مطمئنة وزينت لحظها بخالص الورق
راضيه تلفي والقلب منشغف ياليتها تصف لي فالقلب في خرق
مرضية لورأتها الشمس ماطلعت من حين مبعثها يوماً على الافق
مقتول كاملة بالحسن يا أملي يا حسن مبسمها مع ذلك العنق
في الحسن قد اجمعت أراء سادتنا لكنها افترقت في ذاتها فرقي

(فيما) اي فى الذي (قدرت) قضيته (واردة) ه واضاف ذلك للنفس من جهة الكسب وللقدرة والارادة من جهة الحقيقة (ونعوذ) نتحصن (بك من شر الحساد) اي الثابت اتصافهم بالحسد واعظمهم الشيطان اذ ليس له دأب الا السعي في ازالة نعم العبادات عن الانسان بالغفلات وتزيين الشهوات (على ما) الذي (انعمت) ه علينا من النعم الحسية والمعنوية (ونسألك عز الدنيا) بالمال لتزيين الظاهر والحال لتزيين الباطن ويختلف بحسب المراتب فيعز الزاهد بعز نفسه عن الدنيا والعابد بسلامتها من اتباع الهوى والعارف بتأهيله لمقامات النجوى والمحب بالكشف في اللقا والفنا عن السوى والموحد بشهود جلال من له البها (و) عز (الآخرة) برفع الحجاب ومشاهدة الاحباب من غير مشقة ولا عتاب (كما) اي مثل عز (سألكه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم عز الدنيا بالايمان والمعرفة) يحتمل ان يكون مفعول نسألك ويكون المسئول مطلق العز والتفصيل انما هو

فيما سأله صلى الله عليه وسلم او بدلا من مفعول نسألك ويكون المسئول العز في الدنيا بقيد كونه بالايمان والمعرفة وفي الآخرة بقيد كونه باللقاء والمشاهدة واعلم ان الايمان تابع للمعرفة والمعرفة بالله بالاسماء والصفات اجل المعارف وهي حياة القلب لانه انما خلق للمعارف فان اشتغل بها على اكمل وجوهها كان حياً وببعضها كان مريضاً وان اعرض عنها كان ميتاً فبكمالها يكمل العبد وبنقصها ينقص وفي الحديث ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع قيل يارسول الله فما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله (وعز الآخرة) هي دار البقاء صفة غالبة كما قال الزمخشرى (باللقاء) بالوصول الى المحبوب من غير مانع (والمشاهدة) الروية الى الجمال وانما جعل العز في اللقا لان علامة الشوق حب الموت مع الراحة والمشتاقون يجدون حلاوة الموت عند وروده احلا من الشهد لما كشف لهم من راحة الوصول (انك سميع) لدعائ (قريب) ممن ناداك (مجيب) مسعف بمقتضي الفضل كل سائل بلسان الحال اولسان المقال بمطلوبه المقسوم له ازلا (اللهم انى اقدم) من التقديم وهو جعل الشيء سابقاً امام المقصود اي اجعل ماياتي شافعاً (اليك) اقدم بركته (بين يدي) بفتح المهملة وسكون التحتية تثنية يد ويستعمل في الزمان ومعناه متقدماً لك وفي المكان ومعناه قريباً منك سواء كان المكان صورياً او معنوياً او معا كما هو المراد هنا اي اقدم اليك قبل (كل نفس) تتنفس به اهل السموات والارض والنفس بالتحريك الريح الداخل والخارج من الفم في البدن وقيل هو دفع البخار عن القلب قال سيدي احمد زروق قدس الله سره

وحبانا فيضه النفس بالتحريف ادق الحركات النفسانية في عالم الشهادة والملك فجعلها مقدار الازمنة دقيقة يجري بها وجود الانسان فتبدوا على وجوده ويبدوا منها مايقضيه الحق من الامور العادية وغيرها فهي مراكب الاحكام الجارية على العباد وبحسب هذا فكل نفس يقتضي تجلياً جمالياً او جلالياً اوخارجاً عنهما وذلك التجلي يقتضي عبودية وتلك العبودية تقضي تجلياً ولا يزال ذلك جارياً على ممر الدهور والاوقات والانفاس وعلى هذا يتنزل قولهم لله طرائق بعدد انفاس الخلائق (و) اقدم اليك بين يدي كل (لمحة) نظرة (وطرفة) تحريك الجفن (يطرف) بكسر الراء من باب ضرب (بها) اي بالطرفة وكذا ماقبله (اهل السموات واهل الارض) من الانس والجن والملائكة وجميع الحيوانات والقصد بذلك التكثير والمقدم امام ذلك آية الكرسي وهي اعظم شافع واجل هدية (و) اقدم اليك قبل (كل) بالجر عطف على الكل الاولى (شيء هو) اراد به الشيء الكائن (في علمك) اي تعلق به العلم مما ابرزه واظهره الوجود فالتخصيص في مثل هذا عقلي (كائن) اي واقع في الحال او يوقع في الاستقبال (او قد كان) حصل فيما مضى والجملة الاسمية وهي هو في علمك الخ في موضع جر صفة شيء واتي به مجملا لعجزه عن احصاء افراده (اقدم اليك بين يدي) بالسكون (ذلك) اي الشيء (كله) اتي به لزيادة التأكيد وهذه المقدمة (الله لا اله) معبود في الوجود (الا هو الحي) ذو الحياة التامة التى لا تلحق بها ممات ولا يعتريها شيء من الآفات فلذا صح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم (القيوم) القائم بنفسه وكل شيء مما عداه لا يقوم الا به وانما جعل هذه الآية هدية بين يديه متشفعاً

بها لاشتمالها على اصول المسائل الآلهية ولما انزلها الله تعالى جعل ثوابها لقارئها عاجلاً وآجلا اما العاجل فهى الحارسة لمن قرأها من جميع الآفات واما الآجل فملوم وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان لهذه الآية لساناً وشفتين تُقَدّس الملك عند ساق العرش ونقل صاحب الكفاية عن محمد بن الحنفية لما نزلت هذه الآية خرّ كل صنم في الدنيا وكل ملك على وجهه وسقطت التيجان عن رؤسهم وهربت الشياطين فضربت بعضهم بعضاً فاجتمعوا الى ابليس واخبروه بذلك فامرهم ان يبحثوا عنه فطافوا مشارق الارض ومغاربها حتى جاؤا المدينة فبلغهم ان آية الكرسي قد نزلت وروي النسائي من قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وورد ماقرئت في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولاساحرة اربعين يوماً وعن ابن عمر ان الله اختار الكلام فاختار منه سورة البقرة واختار سورة البقرة فاختار آية الكرسى وعن عائشة ان رجلا اتي النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه ان مافي بيته محوقة البركة قال اين انت من آية الكرسى ماتليت في شيء من طعام ولا ادام الا انمي الله بركة ذلك الطعام والادام واقتصاره على ذلك ليس بتخصيص البركة بها بل لموافقة مافهم من السوأل والا فقد دلت الاحاديث على عموم بركتها وعن ابي موسي الاشعري اوحى الله الى موسي عليه السلام ان اقرأ آية الكرمي في دبر كل صلاة مكتوبة فانه من يقرؤها في دبر كل صلاة مكتوبة اجعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب النبيين واعمال الصديقين ولا يواظب على ذلك الا نبي

او صديق او عبد منتخب قلبه بالايمان او اريد قتله في سبيل الله رواه ابن مردويه والترمذي قريباً منه وزاد وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم يمنعه من ان ادخله الجنة الا ان يأتيه ملك الموت قال موسي يارب من سمع بهذا ولا يداوم عليه قال واني لا اعطيه من عبادي الا لنبي اوصديق الخ ومقتضاه ان آية الكرسي كانت لموسى وهو خلاف حديث ابي امامة عن علي عنه صلى الله عليه وسلم اعطيت اية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبيّ قبلي اخرجه ابن الطيلساني في مسلسلاته (لاتأخذه) تلحقه او تغلبه (سِنَةٌ) هي اول مايظهر على الوجه من النعاس تمنع حواس الرأس من غير تغيير للعقل (ولا) يأخذه (نوم) هو مايغيب العقل ويمنع الحواس وشغله القلب واكثر مايكون من الغفلة فلذا قال صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي (لهُ مافي السموات وما في الارض) ملكا وعبيدا وخلقاً له البطش الشديد ولا يحصل الا مايريد (منذا الذي) بيان لكبر شأنه وانه لا احد يساويه اويدانيه يستقل بان (يشفع عنده) تواضعاً فضلاً عن ان يدافع مايريده تعالي عنادا او مخاصمة فلا احـد يسأل منه تعالى الخير للغير الذي اراد سبحانه عقوبته (الا باذنه) بامره وفي ذلك اثبات جواز الشفاعة لمن شاء من خاصته بمن شاء من خليقته وورد انه يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وآخر من يشفع هو سبحانه وتعالى (يعلم مابين ايديهم) اي ماقبلهم (وما خلفهم) اي وما بعدهم والضمير للخلق الدال عليـه مافي السموات ومافي الارض بتغليب العقلاء على غيرهم (ولا يحيطون بشيء من علمه) اي معلوماته (الا بمـا

شاء) ان يعلمهم به وحياً اوالهاماً (وسع) احاط وشمل ا (كرسيه) هو جسم عظيم خلقه الله من لؤلؤة تحت العرش وفوق السموات له اربع قوائم كل قائمة طولها مثل السموات السبع والارضين السبع تحمله اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام الثور يسأل للأنعام الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد السباع الأسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطيور النسر يسأل للطيور الرزق من السنة الى السنة و بسط في الطلعة البدرية للشيخ عبد الغني النابلسي امدنا الله بمدده القدسي و بينه وبين حملة العرش سبعون الف حجاب من نور وظلمة وسعته كما اخبر الله عنه مثل سعة (السموات والارض) وفي الحديث ان السموات والارض في الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة ارض (ولا يؤوده) يثقله (حفظهما) اي السموات والارض (وهو العلي) الذي لارتبة فوق رتبته (العظيم) الذي لانسبة لاحد معه في العظمة ٢ وفي نوادرالاصول لقي جبريل موسى عليهما السلام فقال جبريل ان ربك يقول من قال دبر كل صلاة مكتوبة اللهم اني اقدم

(قوله كرسيه الخ) بضم الكاف وقد تكسر قال السمين في اعراب القرآن ماملخصه الياء فى الكرسي لغير النسب واشتقاقه من الكرسى وهو الجمع والكراسه للصحائف الجامعة للعلم وجمعه كراسي كبختى وبخاتى وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وعن العلم تسمية للصفة باسم مكان صاحبها ومنه قيل للعلما كراسي و يعبر عن السر وقيل الكرسي لكل شيء اصله اه ونقل السجاعى عن الحسن ان الكرسي هو العرش اه موءلف (قوله وفى نوارد الخ) هكذافى النسخ التي بايدينا فليراجع الاصل اه مصحح

اليك بين يدي كل نفس الى العلي العظيم فان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا ويصعد الي منه سبعون الف الف حسنة حتى ينفخ اسرافيل في الصور قال الترمذي خلصنا حساب ليلة ثمانمائة الف الف وار بعين الف الف و بالنهار مثله فذلك الف الف الف وستمائة الف الف وثمانون الف الف هذا اليوم والليلة فحقيق ان تشتغل الملائكة بذلك (اقسمت عليك) قال شيخنا الاولى حمله على السؤال والطلب على سبيل الاستشفاع والتوسل بالصفات الآلهية وحمله العارف الفاسي على القسم الحقيقي اذ هو يقع من اهل الحب والدلال لاستغراقهم في الحقيقة والمشير لهم انسهم بربهم وتحققهم بمحبته الخاصة واما غيرهم فهو منهم سوء أدب يؤدي الى العطب الأ على سبيل التلاوة لاذكارهم واطال الكلام وبسطناه في الرياض القدسيه وقال الشيخ الاكبر ان لله عباداً يتحكمون عليه فيما يخطر لهم فيجيبهم الى ذلك وذلك لمعرفتهم به حين احضر لهم ذلك فهو المتحكم غيباً وهم المتحكمون عيناً وقد قلت سابقاً شعراً

لله قوم اخلصوا في ذكره ... فسقاهمو كأس المحبة والهنا
اعطاهمو فوق الذي يرجونه ... من حكمة ومعارف وتيقنا
كشف اللثام عن الجمال تمننا ... احيا لقلب مات من حر الفنا
ناداهمو فتمتعوا بجمالنا ... فأنا المحب وانتمو احبابنا
هذي خزائن حكمتي فتحكموا ... فيها بما يرضيكموا في ملكنا

وهذا خارج عن الفتوى لايعرفه غير اهله (بسط يديك) هذا الاطلاق من آية بل يداه مبسوطتان وهما عند الصوفية والسلف صفتان زائدتان على الذات لاضد لهما يخلق بهما ما يشاء على التخصيص كما خلق بهما آدم

لابمعنى الجارحة لاستحالتها في حقه تعالى ولابمعني القدرة لئلا يلزم التعطيل كما صرّح به في الفقه الاكبر والخلف يؤولون اليد بالقدرة والنعمة والملك والذات قال شيخنا وهما هنا كناية عن كثرة جوده وانعامه والبسط تصوير لغاية الكرم اذ غاية بذل السخي ان يعطي بكلتا يديه (وكرم وجهك) قد علمت ان مذهب الصوفية والسلف على حقيقته مع التنزيه اللائق به سبحانه ومذهب الخلف التأويل بمعنى الذات وقال بعض المحققين وجهه تعالى مانعرف به من تجليه الذاتي لخواص عباده وقيل في نحو قوله فثم وجه الله رضاه وثوابه قال البيهقي والخطابي ويبطل مذهب اهل التأويل قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذوالجلال فاضاف الوجه الى الذات واضاف النعت الى الوجه ولوكان ذكر الوجه صلة لقال ذي الجلال والاكرام وقالت الحنابلة ان نسبة الوجه في اي محل وقع من الحقيقة والمجاز تزيد على قولنا ذات فامافي الحيوان فهو حقيقة لايمكن دفعه واما في المجاز فيقال وجه القوم لايراد به ذات القوم اذ هو غيره قطعاً بل يراد الحسيب والاصيل ويقال هذا وجه الثوب لما هو اجوده وهذا وجه الرأي اي اصحه واتيت بالخبر على وجهه اي حقيقته ونحو ذلك فوجب حمل الوجه هنا على حقيقته وكرمه وجلاله وكماله (ونور عينيك) الرواية بافراد عين كما قاله الفاسي وقال شيخنا روينا الافراد والجمع وجاءت في القرآن مفردة ومجموعة وفي السنة مثناة في حديث اذا قام العبد الى الصلاة فانه بين عيني الرحمن ومذهب الصوفية اثبات عين له تعالى صفة زائدة على البصر وعند الخلف بمعني الرعاية والحفظ (وكمال اعينك) الكمال لغة التمام وعند الصوفية عبارة عن ماهية غير قابلة الادراك والغاية وكمال الله بذاته لابمعان زائدة عليه فانه ولو تعلقت له

معاني الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال امر ذاتي لازائد على ذاته ولا مغاير له وليس هو بنفسه المعقولة وليس لسواه هذا الحكم و بسطه الحاتمي في فتوحاته امدنا الله بامداداته واختلف المفسرون في قوله تجري باعيننا فقيل بمرء منا اي ونحن نراها نحفظها وقيل باوليائنا قال الفاسي والقسم على الاول على حقيقته وعلى الثاني فاما ان يحمل على التوسل اويقال انما وقع القسم هنا بكماله وهو ماانكشف لبصائرهم من جمال الحق (ان تعطينا خير) اسم جنس شامل لكل كمال ونفع وامر ملائم (ما) اسم موصول بمعني الذي (نفذت) بفتح الفاء وبالذال المعجمة وهو المضي والمراد تعلقت (به مشيئتك) تعلقاً تنجيزياً والمشيئة ترادف الارادة وقيل ان الارادة تتعلق بالايجاد والاعدام والمشيئة لاتتعلق الا بالايجاد (وتعلقت به) بايجاده (قدرتك) تعلقاً تنجيزياً حادثاً (واحاط به علمك) الاحاطة ادراك الشيء بكنهه ظاهراً وباطناً وعلم الله صفة ازلية فعلمه بنفسه وعلمه بخلقه واحد غير منقسم ولا يتعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هو عليه ولا يجوز ان يقال ان معلوماته اعطته العلم لئلا يلزم من ذلك ان يكون استفاد شيئاً من غيره وهذه مسألة اعترض فيها الامام عبد الكريم الجيلي الهمام على الشيخ الاكبر وبسطه في الانسان الكامل (واكفنا شر) هو ما فيه مضرة عاجلة او آجلة (ما) شيء (هو ضد لذلك) اي مانفذت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك واحاط به علمك (واكمل) اتمم (ديننا) هو لغة الطاعة والجزاء وشرعاً وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ماهو خير لهم بالذات وكماله بالرسوخ فيه والتحقق بجميع شعبه والتمكن من معرفة السير والسلوك الى ملك الملوك وجمع الشريعة والحقيقة (واتمم علينا نعمتك) بالتجلي الذاتي في الدنيا

والتمتع بالنظر الى وجهك الكريم بالعقبى (وهب لنا حكمة الحكمة) هي اسرار الهية وخلع ربانية تصلح بالخلافة الانسانية وقيل اظهار الفضائل العرفانية من الانسان حسبما تقتضيه طبقة البرهان تتعلق باسمه العليم فيعلم اسرار الوجود ومعني الرسوم والحدود فينظر الحكيم في كل شيء له سر خفي ومعني جلي (البالغة) المتقنة بحقائق الاشياء واحوالها وخواصها ومنافعها الظاهرة والباطنة ومصالحها ومقاصدها ومعرفة ارتباط المسببات باسبابها وتطبيق كل حال منها باوقاتها التي قدر فيها وقرن بها واتقان الصنعة بتطبيقها على العلم بها (مع الحياة) هي في حقنا صفة تقتضي الاحساس والحركة الارادية وتطلق مجازاً على مايخص به الانسان من الفضائل كالعلم والعقل والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها على ما يقابلها في كل مرتبة (الطيبة) صفة للحياة واعلم ان حياة الله للخلق واحدة لكنهم يتفاوتون فيها فمنهم من ظهرت فيه الحياة على صورتها التامة وهو الانسان الكامل والملائكة ومن لحق بهم كالقلم الاعلا ومنهم من ظهرت فيه على صورتها لكنها غير تامة وهو الانسان الحيواني والجن ومنهم من ظهرت فيه لا على صورتها وهو باقي الحيوانات ومنهم من تطوي فيه الحياة فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالمعادن والمغاني ونحو ذلك فما ثم شيء من الموجودات الا وهو حي لان وجوده عين حياته وما الفرق الا ان تكون طيبة او غير طيبة فافهم (والمونة) مقتضى اللغة الميتة بكسر الميم وسكون الياء النوع من الموت كما في القاموس قال شيخنا فان ثبت عن الشيخ الواو والفتح فيكون من باب الاحتراز عن الميتة في عرف الفقها وهو مافارقته الروح بغير ذكاة ويحتمل انه اراد الموت المصطلح عليه عند القوم وهو قمع النفس عن هواها فاذا

مانت بذلك انصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالم القدس فتحيي النفس حينئذ بالحياة الطيبة مع الموتة الحسنة في هذه الدنيا الفانية كما قيل شعراً

ليس من مات فاستراح بميتٍ * انما الميت ميّتُ الاحياء

فان الطائفة اطلقوا الاحيا والاماتة على حالتي الفرحة والترحـة تجوزا كما يقال فلان احيي فلاناً بجوده واماته باعراضه عنه وعندهم موتات اربع ذكرناها في الدرر البهيه وقالوا من كان فناؤه في الله فهو حي وان هلك ومن كانت حياته في المخالفة فهو ميت وان عاش ومن قولهم شعرا

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

والموتة (الحسنة) هي التى تكون بعد كشف الحجاب وتجلي الجليل بصفات الجمال فعند ذلك تنتعش الروح وتخرج مسرورة بالحق محمولة على رفرف العشق (وتولى قبض ارواحنا) بان تحفظها بالتجلي والاستغراق في الشهود والاستئصال بالغيبة والاستهلاك في الحب وسلب الشعور بالغير حتى لا نرى الواسطة وانشدوا شعرا

يافنائي وسلوي جملة * لكما مادون حبي نخذا
ليس لي في غير حبي حاجة * ايها الغير تنحي هكذا
انا وصلي بحبيبي راحتي * ما الذي يشغلني عنه اذا
فاذا غبت عن الغير بمن * هو محبوبي تحققت اذا
لم يكن في الحي حي بعدمن * ٧روحي تَنشَقُ من روحي شذا
كل شيءٍ دون حبي هالك * فحياة الكل حبي حبذا

٧ هذا الشطر مختل فليراجع اصله اه مصحح

يا حبيبي ووجودي والذي بوفاةٍ لفؤادي اخذا
انت لي روح وحي وهوى وحياة وشراب وغذا

(بيدك) اي من غير واسطة عزرائيل وهو القابض مجازاً وفي الحقيقة هو الله وانما اسند القبض اليه باعتبار مباشرته لها في النزع وله اعوان فوض الله كل نوع الى ملك منهم فاذا صارت الروح الى الخيشوم قبضها عزرائيل عليه السلام وقد ورد ان الله يخص الاصفياء من اوليائه بقبض ارواحهم بيده من غير واسطة فتطيب اجسادهم فلا يعدوا عليها الثرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الابد مع الباقي الاحد وثبت ان من واظب على قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة كان الذي يتولى قبض روحه ذوا الجلال والاكرام وهــذا من باب التخصيص والانعام والروح عند جمهور الصوفية والمتكلمين والمحدثين والفقها جسم لطيف متخلل في البدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وعند الفلاسفة وجماعة من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل هو جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وزعم الاطباء انها بخار لطيف وقسموه ثلاثة اقسام حيواني محله القلب حامل للقوى الحيوانية التي تكون بها الحياة ونفساني محله الدماغ حامل للقوي النفسانية التي يكون بها الاحساس وطبيعي محله الكبد حامل للقوي الطبيعيــة التى يكون بها التغذية والتنمية والتوليد وكلها اجسام لطيفة وزعم العز بن عبد السلام ان في كل جسد روحين روح اليقظة وهي مادامت في الجسد كان متيقظاً فاذا فارقته نام ورأي الرآى وروح الحياة وسبحان من يعلم الحقائق (وحل بيننا وبين غيرك) اي بالغيبة عن الوجود والاستغراق في ضمن

الشهود كما اشار الجنيد لذلك بقوله

وجودي ان اغيب عن الوجود　　لما يبدوا عليّ من الشهود

ومن كلام الاستاذ رضي الله عنه

٧ انا حين نخلوا بمحبوبي　　نغيب عن الوجود

ونقرا سر مكتوبي　　في سورة العقود

قال الفاسي يعني قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي لطائف المنن ان الحق اذا تولى عبدا صان قلبه عن الاغيار وحرمه بدوام الانوار اذ هو عرش التجلي فالحيلولة بين العبد والاغيار تكون بسواطع طوالع لوامع الانوار فيكون حجابه مولاه (في البرزخ) هو الحائل بين شيئين لانه بين الدنيا والآخرة ومنزل الارواح والمراد بالحيلولة فيه الاستغراق في الشهود عن العمل لانه من جملة الاغيار ويتصور لصاحبه على حسب مقامه وعمله في الدنيا (وما قبله) وهو عالم الدنيا محل الاغيار (وما بعده) وهو عالم الآخرة واعظم الغير فيه الاحتجاب عنه تعالى بعدم مشاهدته في دار كرامته وانما خص الاستاذ هذه الثلاثة لان الوجود ثلاثة عوالم دنيا وبرزخ اخري والانسان من مجموعها فانه جسم دنيوي ونفس برزخي وروح اخروي فالعبد في هذه الدار لجسمه الحكم وهو المشهود المباشر للاحكام الدنيوية والنفس والروح مندرجان في وجوده مختفيان تحت حجابه والامدادات متصلة بهما بواسطته فاذا قضى عليه نشأت نفسه في البرزخ النشأة النفسانية البرزخية ويكون لها حينئذ الحكم وهي المشهودة المباشرة للاحكام البرزخية والامدادات متصلة بها بواسطتها الجسم والروح وصورة نشأتها هنا على صورة ماغلب

هكذا في النسخ التي بايدينا ولعلها محرفة فلتراجع اه مصحح

عليها من الاعمال والاخلاق والنيات في العالم الدنيوي فاذا انقضى هذا العالم ونفخ في الصور للصعق انشئ الانسان النشأة الآخرة فالروح في هذا اليوم هي المشهودة المباشرة للاحكام الاخروية قد اندرج في وجودها الجسم والنفس وصارت الامدادات متصلة بهما بواسطة الروح (بنور ذاتك) الباء للتعدية والنور الضياء والذات الشيء الذى تستند اليه الاسماء والصفات وذات الله عبارة عن نفسه التي هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشيء الذي استحق الاسماء والصفات بهويته فاتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمال عدم الانتهاء ونفى الادراك فكل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فلا تدرك بمفهوم عبارة ولا تعلم بمعلوم اشارة والى ذلك اشار الجيلي المقدام اثالنا الله به المرام شعر

يا صورة حير الالباب معناك ... يا دهشة اذهل الاكوان مغناك

يا غاية الغاية القصوى وآخر ما ... يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك

عليك انت كما اثنيت من كرم ... نزهت في الحد عن ثان واشراك

فليس يدرك فيك المرء بغيته ... حاشاك من غاية بالجد حاشاك

فبالقصور اعترافي فيك معرفة ... فالعجز عن درك الادراك ادراك

واراد الاستاذ بنورها اظهارها في الكائنات فانه تعالى ظهر فيها بعلمه من حيث اتقانها وقدرته من حيث ابرازها ظهور دلالة وتعريف لا حلول وتكييف فعرفت بها ذاته وصفاته واسماءه اذ هي فعله وحقيقة النور الظاهر الذي يظهر به كل شيء كونا وعلما وبهذا يفهم قوله تعالى الله نور السموات والارض وان الكون مشكاة فيها زجاجة الافعال الجامعة

لزيت النسب المعتصرة من زيتونة الاوصاف الكمالية لاشرقية جمالية ولاغربية جلالية يكادزيتها يضيء ولولم تمسسه نار التأثير الظاهر من مصباح الصفات نور الافعال على نور النسب على نور الاسماء على نور الصفات يهدي الله لنوره من يشاء في اية مقام كان (وعظيم قدرتك) اي قدرتك العظيمة اذ بها التكوين والابداع والاحياء والاماتة (وجميل فضلك) اي فضلك الجميل والفضل لغة ضد النقص واصطلاحا العطا لاعن وجوب ولا عن ايجاب (انك على كل شيء) مما سألناك اياه وغيره (قدير ياالله ياعلي ياعظيم يا حليم) هو الذي يسامح عبده الجاني مع اصراره فضلا منه ورعاية (ياحكيم ياكريم) هو الرفيع القدر العظيم الشان وهذا كرم الذات والصفات وكرم الافعال البداءة بالنوال قبل السوآل والعطا بلاحد ولا زوال (ياسميع) هوالذى انكشف كل موجود لصفة سمعه سواء كان ذلك الموجود من قبيل الاصوات اوغيرها اجساماً اوالوانًا اواكوانًا (ياقريب) قربه عند علماء الرسوم احاطة علمه تعالى بكل شيء وعند القوم ان يصير سمع الشاهد وبصره فبه يسمع وبه يبصر (يامجيب) هوالذي يسعف كل سائل بلسان الحال او المقال بمطلوبه المقسوم ازلا (ياودود) بفتح الواو من الود بتثليثها وهو الحب اى المحب للمؤمنين اوالمحبوب لهم (حُلْ) امنع واحجز (بيننا وبين فتنة الدنيا) بالضم من الدنو وهو القرب واختلف في حقيقتها فقيل ماعلى الارض من الهوي والجو وقيل كل المخلوقات قبل الآخرة من الجواهر والاعراض وهي موصوفة بالدناءة اي الخساسة فمن حيل بينه وبينها على مشاهدة العبودية سعد ودواها جريان الاغراض على

الحالة الشرعية (و) فتنة (النساء) انما خص فتنتهن مع عمومها في فتنة الدنيا لحديث ماتركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء لانهن حبائل الشيطان واكبر الشهوات النفسانية وقد وصفهن الله بالكيد العظيم (و) حل بيننا وبين (الغفلة) هي اهمال الحقوق المندوبة والواجبة بالاسترسال مع دواعي الهوى وهي مانعة من دخول دائرة الولاية اذ لايدخلها الا مطهر من جنابة الغفلة بالذكر والفكر اوالعناية الالهية (والشهوة) هي ما كان للنفس فيه لذة وحقيقتها ارادة الالتذاذ مما يطلب ان يلتذ به بخلاف الارادة فانها تتعلق بكل مراد للنفس سواء كان محبوباً اولا كما افاده الشعراني في الكبريت الاحمر عن الشيخ الاكبر (وظلم) جور (العباد) من اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول اى ظلم العباد لنا وظلمنا للعباد (كما في حديث اللهم اني اعوذ بك ان اظلم او اظلم (وسوء الخلق) قال شيخنا الخلق هيئة راسخة في النفس تنشأ عنها الامور بسهولة فحسنها حسن وقبيحها قبيح وهي تجرى بالمتضادّات كالبخل والسخاء والكبر والتواضع والحقد وسلامة الصدر والطمع والقناعة والحلم والغضب وما اشبه ذلك (واغفر لنا ذنوبنا) جمع ذنب الاثم والجرم والمعصية كبيرة او صغيرة (واقض عنا) بوصل الهمزة (تبعاتنا) بكسر الباء جمع تبعة ككلمة ما يتبع بسببه الانسان ويطلب منه مما يترتب عليه لغيره من نفس او مال وما يلزمه تأديته بمثل او قيمة سواء ترتبت بوجه شرعي كالبيع والاجارة والقرض او بغيره كالغصب وقضا الله عنا التبعات إمّا بتيسير البراءة من الشرعي حتى لايتخلد في الذمة اواداله اومسامحة من له الحق (واكشف) ازل وارفع (عنا السوَّ) كل قبيح حسيا

اومعنوياً واقع اومتوقع وقيل السوء ظلمة الخذلان وكشفه بنور التوفيق (ونجنا) خلصنا (من الغم) الهم والكرب الذي يغم القلوب بسبب غوائل الذنوب (واجعل لنا منه مخرجاً) خروجاً وتخلصاً (انك على كل شيءٍ قدير) اثبات لاختصاصه تعالى بالايجاد (يا الله يا الله يا الله) لما اكثر من ذكر هذا الاسم الانفس الدال بصيغته على الذات الاقدس جذبه هذا السر الاكبر واخذه ذلك النور الابهر فلم يلتفت الى سواه ولا يشاهد الا علاه كما قال من توشح بالجمال

اوردتني بين المنية والمنا ... وجمعت لي بين العناية والعنا
وتركتني في تيه حبك حائراً ... لا تهتدي الا الى سبل الفنا
واخذتني كل لذلك فارتقيـ ... ـت لمستوي لا فيه انت ولا انا
وعمرت بي رتب الصفات جميعها ... فانا المراد من اللطافة والسنا
وكشفت وهم الغين عن عيني فما ... ابصرت الا انت حقاً بينا
وغدوت صباً مغرماً متهتكاً ... طلق العنان ممزقاً متفننا
سيان عندي مؤلمي وملائمي ... في كل حال منهما التقي الهنا
فليعذلوا او يعذروا في صبوتي ... لا فرق ما بين الملامة والثنا
ماشاهدت عيني سواك ولا رأت ... غيراً اساء الي اولى احسنا
انا لا انا الموجود بل انت الذي ... قد راح في حلل الصفات معينا
ابدا اراك وانت عين بصيرتي ... سرا بتوحيد الحقائق أعلنا

(يالطيف) هو الذي يوصل اللطائف الى عباده ظاهرة وباطنة من أبواب ضيقة بعيدة عن العقول والاوهام واللطافة ضد الضخامة واللطف النفاسة والرفق والنفع والدقة لكن اذا كانت في الاجسام تستعمل اعتبارا

لجوانب الشيء ويضاده الغلظة واذا كانت بالمعاني تستعمل في الغموض وهي غالباً تتعلق بالعقل والرقة لكن اذا كانت في الاجسام تستعمل اعتبارا بعمق الشيء ويضاده الصفاقةواذا كانت بالمعاني تستعمل بالشفاف فان تعلقت بالنفس تضادها الجفوة وان تعلقت بالقلب تضادها القسوة فاشهد معاني اللطيف من كل معني منيف من داوم علي ذكره ذهب عنه كل كثيف وبه يقوي شهود الضعيف (يارزاق) هو الذي يمد بفضله كل كائن بما تحفظ به مادته وصورته فامد الصور الروحانية كالعقل والروح برزق العلوم والمشاهدات والجسمانية بالاغذية المناسبة لها على وفق ماارلد (ياقوي) هو الذي لايضعف عن ايجاد كل ممكن اواعدامه ولا يمسه نصب في حل ماشاء منه اوابرامه (ياعزيز) هو القاهر لجميع الممكنات فعلا وتركا (لك مقاليد) جمع مقلاد اي بيدك مفاتيح (السموات والارض) اى خزائنها (تبسط) توسع وتعطي وتهب (الرزق) الحسي المعنوي (لمن) للذى (تشاء) تريده امتحاناً (وتقدر) تضيق على من تشاء ابتلاء (فابسط)وسع (لنا من الرزق) بالكسر هو ما انتفع به عند اهل الحق ولما كان من الرزق ماهو سبب الرحمة ومنه مايكون سبباً للنقمة طلب الاستاذ ان يكون سبباً للرحمة فقال (ماتوصلنا به) بسببه (الى رحمتك) اي بحيث لانخرج به عن طريق العبودية لكونه مصحوباً بالعناية واللطف محروساً من مورد القطيعة والاستدراج والمكر واحترز بذلك عن البسط الموجب للطغيان (و) ابسط لنا (من رحمتك) اراد بها هنا النعمة المحمودة العاقبة (ماتحول به بيننا وبين نقمك) جمع نقمة بوزن سدرة وهي الامر الذى فيه مضرةوانتقام الله عقوبته (ومن حلمك)

معاملتك المسيئين بالحلم الذي هو مقتضى اسمك الحليم (مايسعنا به عفوك) صفحك ومحوك للسيئآت وتجاوزك عن العقوبات (واختم لنا بالسعادة) بان تميتنا على الايمان الكامل (التي ختمت بها لاوليائك) الذين تتوفاهم الملائكة طيبين اي طيبة نفوسهم ببذلهم مهجتهم لايثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم بل يحبون لقاءه ويفرحون بخروجهم من الدنيا فطاب لهم قبض الارواح ولم تقبض الا مع البشارة والملائكة عند الموت تسلم عليهم وتبلغهم السلام من الله تعالى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون اي في الآخرة للختم لهم بالسعادة لهم البشرى في الحياة الدنيا بالكرامات وفي الاخرة بالجنة والمشاهدات واصل الولاية المحبة والقرب وهي قسمان ولي يتولى الله وولي يتولاه الله والاولى ولاية الايمان والثانية ولاية الاتقان قال تعالى في الاولى ومن يتولى الله ورسوله الآية وقال في الثانية وهو يتولى الصالحين والمراد بهم من صلحوا لحضرته بتحقق الفنا عن خليقته والسعادة وان كانت حقيقة واحدة الا انها متفاوتة بالنسبة فالاعلا سعادة الانبياء ثم الاولياء على طبقاتهم ثم سائر المؤمنين على مراتبهم وشتان مابين من سعادته امان من الاهوال جملة وتفصيلا وبين من سعادته امان من الخلود في النار فقط (واجعل) بالجعل التخصيصي (خير) افعل تفضيل (ايامنا واسعدها يوم لقائك) اي بان تجعلنا ممن ورد فيهم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ونكون من الذين وثقت نفوسهم بوجود الامتثال واجزل لهم مواهب الاحسان لكونهم تهياؤا للقا المحبوب خالين من المعاصي والذنوب فظهر بهذا التقرير ان هذه الكلية غير التي قبلها وان كان لازمة لها خلافاً للشراح

(وزحزحنا) ابعدنا (في الدنيا عن نار الشهوة) فان للشهوة نارا قاتلة اذا اسعرت في النفس اوقفت السالكين عن تحصيل الطاعات وحجبت العارفين عن لذيذ المشاهدات وربما قتلت بعض الناس بمعنى افسدت اعتقاده والعياذ بالله تعالى فهي مانعة للفريقين فما لم يزحزحه الله عن نارها لحق بالأخسرين اعمالا شعر

اذا طالبتك النفس يوماً بشهوة وكان عليك للخلاص طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاص صديق

(وادخلنا بفضلك في ميادين) جمع ميدان وهو مجال الخيل الواسع (الرحمة) تعم هنا الجنة والاعمال لان المراد بها التعطفات والعطيات وافاضة الخير على المحتاجين شبه هذا المجال بالميدان بجامع السعة واطلق الميادين عليها على سبيل الاستعارة المصرحة وهذا الطلب هو مقتضى التوحيد والتخصيص اذ التخصيص لاهل الجنة والنار كائن بمقتضى الارادة الربانية لابموجب الاعمال البدنية لكن الاعمال دالة على المآل كما في حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له فالاعمال مع سابقة الارادة بشرى وطمأنينة وحقيقة الدخول بالفضل ولا يقدر العبد على الاخلاص بها الا ان تغمده الله بالفضل كما في حديث مسلم لن يدخل احدا عمله الجنة قيل ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته (واكسنا) بالضم والكسر (من نورك) هو عند الصوفية الظل الواقع في الصدر من المعانى التي بها الواردات وهو مطية القلب بايضاح الفهم الى حضرة عالم الغيب ومطية الاسرار ببيان العلم الى حضرة الجبار فمن طلع في قلبه سار على مطية فهمه ومن اشرق في افق سره سار

بطية عله واذا كان النور مطية الحق فلا تحمل عليه شيئاً من الباطل ومن الباطل المعاصي ورؤية النفس وبه يحصل الكشف والعلم والتحقيق ولهذا طلب رضى الله عنه ان يكسي منه (جلابيب) جمع جلباب (العصمة) من اضافة المشبه به الى المشبه اي البسنا من نورك العصمة التي هي كالجلابيب اذ هي عبارة عن وجود الهي ينسخ في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير في باطنه كمانع محسوس وقد اكثر رضي الله عنه من طلبها كما اكثر من طلب المغفرة (واجعل لنا ظهيرا) معيناً بالمجاهدة على انفسنا اذ من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة (من عقولنا) جمع عقل وهو كما في الانسان الكامل ثلاثة اقسام عقل اول وعقل كل وعقل معاشي فالاول نور علمي الهي ظهر في اول تنزلاته التعينية الخلقيــة وفي الحديث اول ماخلق الله العقل فهو اقرب الحقائق الخلقيــة الى الحقائق الآلهية والكل هو المدركة النورية التى ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الاول والمعاشي هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لايدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه لوجه من وجوه العقل الكل فقط ولا طريق له الى العقل الاول لانه منزه عن القيــد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مركز الروح النفسي وليس لعقل المعاش الامعيار واحد وهو الفكر وكفة واحدة وهي العادة وطرف واحد وهو المعلوم وشوكة واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكل فان له كفتين الحكمة والقدرة وظرفين الاقتضاآت الآلهية والقوابل الطبيعية وشوكتين الارادة الآلهية والمقتضيات الخلقية ومغايره شتى ثم قال فالعقل الاول مثل

الشمس والكل كالماء الذى وقع عليه نور الشمس والمماش كشماع ذلك الشمس (ومهيمنا) حافظاً ورقيباً (من ارواحنا) جمع روح وهو جوهر نوراني علوي رباني مودع في هذا القالب الجسماني محل الاخلاق المحمودة قال شيخنا والمعنى اجعل لنا كشفاً للبصائر حتى ندرك حقائق احوالنا فنكون عليها مشرقين مراقبين (ومتخرا) بكسر الخاء المشددة مطيماً (من انفسنا) جمع نفس وهي ظلمـانية سفلية شيطانية محل الاخلاق المعلولة وانما طلب الاستاذ ذلك لان من شأن النفس النفور والصعوبة والمخالفة فاذا كان الداعي للطاعات والباعث لها امرا من النفس كان ايقاعها عـلي اكمل حالة اذلا كلفة في الفعل لان الفاعل ذلول واذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظاً من نفسه (كي نسبحك) اي لاحـل اي ننزهك ونثني عليك ثناء (كثيراً ونذكرك) نصفك بصفات الجلال والجمال والكمال بالسنتنا وبقلوبنا (كثيرا انك كنت) ولم تزل (بنا بصيرا) مشاهدا لظواهرنا وبواطننا بدون جارحة وهذا مقام المراقبة ومن عرف ان الله مطلع عليه وعالم بجميع احواله استحي منه ان يراه في غير ماامره به ويفقده في غير مانهاه عنه ولما اشار رضى الله عنه الى المراقبة نص على طلب المشاهدة اتماماً لمقام الاحسان فقال (وهب لنا مشاهدة) لجمالك بان تسقط عنا الحجاب ولاتصح للعبد وقد بقي له عرق قائم لاستغراق قلبه فى ذات الحق وصفاته واذا طلع الصباح استغني عن المصباح ومتى وصل العبد الى هذه الحالة استغني عن الاسباب واشاروا لذلك بقولهم شعر

فلما استنار الصبح ادرج ضوءه   بانواره انوار ضوء الكواكب

يجرعهم كأساً لو ابتليت لظى بتجريعه طارت كاسرع ذاهب

فهذه كأس تمحوهم بالكلية ولا تبقي بقيه من آثار البشريه (تصحبها) اي تلازم هذه المشاهده (مكالمة) هي خطاب يرد على القلب من عالم الملك والشهادة وتارة تكون من طريق الخواطر وعلامة مكالمة الحق ان يعلم السامع ان كلام الله بالضرورة ويكون سماعه له بكليته لا بقيد جهة ولو سمعه من جهة لا يمكن ان يخصه بها دون اخرى كسماع موسى الخطاب من الشجرة فلم يقيده بجهة مع ان للشجرة جهة ومثلها المحادثة والتجلي الذاتي فاذا وردت على القلب ظهرت نكتة مجموعة جامعة لما وقعت عليه فتكون مجملة لا تفصيل فيها ولا تأصيل من حيث صورتها وان كانت محتوية على ذلك من حيث حقيقتها اذ يبدوا منها ذلك بعد حصولها وتحققها وتمكنها فتلوح منها المباني وتلمع منها المعاني فيؤخذ من الكلمة الواحدة الف معني ومن المعنى الواحد الف كلمة فاذا جرت الحقائق فانصت لها ولا تتلقها بمتادك من التأويل والدليل والنظر في الوجه والتفصيل فعلى الله بيانها فهي كتلقي الوحي في آدابه لان الكل من عين المنة في بساط الكرامة (وافتح اسماعنا) لخطابك (وابصارنا) لمشاهدة جمالك والسمع عند الحكماء قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ كما ان البصر قوة مركوزة في العصبتين المتلاقيتين على وجة التقاطع الصليبي + اوعلى هيئة دالين ظهر كل في ظهر الآخر) وعند اهل السنة قوة خلقها الله في الأذنين بها تدرك الاصوات كما ان البصر نور في الجارحة تدرك به المبصرات واختلف ايهما افضل والاكثر على انه السمع وبسطناه في الرياض واشار الاستاذ رضى الله

عنه الى معني قوله تعالى انمـا يستجيب الذين يسمعون اي سماع تفهم واعتبار من معني قوله والقي السمع وهو شهيد وهو الذي فتح الله قلبه فهو يسمع الحق ويستجيب له و يتبعه دون من ختم على سمع قلبه واغشي عين بصيرته والذي يظهر من مقام الاستاذ انه اراد المعاينة التي غايتها تحقيق احاطة الذات التى لا يصح مع وجودها كون الغير وعين الروح تعاين الحق عياناً محضاً والارواح انمـا ظهرت وجردت لتعاين سنا الحضرة وتشاهد بهجة الوحدانية التى تمتنع عن ادراك الغير لها ومعلوم ان للارواح سمعاً وبصراً (واذكرنا اذا غفلنا) بفتح الفاء اي تركنا ذكرك وسهونا (عنك) وذكر الله لعبده عبارة عن ايصال النعم اليه او الحفظ او الثنا (بأحسن) بكسر النون ان اضفت او بفتحها ان لم تضف وروى هنا بالوجهين وكذا قوله باتم (مما تذكرنا به اذا ذكرناك) بجميع انواع الذكر السري والجهرى والفكري وفي الخبر القدسي فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والنفس هنا عبارة عن الوجود والذكر عن الشهود ومن ذكرني فى ملاء اي جماعة ناظرين الكثرة ذكرته في ملاء خير منه اي اثنيت عليه عند جماعة مشاهدين للوحدة وهم عبيد حضرة الاطلاق الذين شدوا عن نظرهم للكثرة بوثاق وجاء انا جليس من ذكرني فمن ذكره بلسانه كان تعالى جليس لسانه ومن ذكره بجنانه كان تعالى جليس جنانه وهكذا الجهري منه مقدمة السري والسرى لحظ وشهود او حضور مع وجود بغير وجود وانمـا اتي الاستاذ بهذا المطالب لان هذا الحزب وضعه لعموم السائرين من مبتدئ وعارف والا فالمحب لا يغفل عن حبيبه في حالتي بعده وتقريبه كما قيل شعر

كيف تبقى للعاشقين ذنوب ... وهي من حرقة الفراق تذوب
كيف ينسى المحب ذكر حبيب ... واسمه في فؤاده مكتوب

(وارحمنا اذا عصيناك) خالفناك (بأتم مما) باكمل من الذي (ترحمنا به) بسببه (اذا اطعناك) لنشهد بذلك وصف الفضل منك بلا علة وكثيراً ما يقول رضي الله عنه ماسألت الله شيأً الا قدمت اساءتي بين يدي لاكون طالباً لفضله لا باستحقاق وشهود الفضل لايكون الاعن تجلي الجمال ومن لوازمه البسط وغايته امان لايكدره توهم خوف السلب وهذه اشارة لمقام ذوي العرفان الذي اشرق على صور اقمار ذواتهم شمس الاحدية فيقال له افعل ماشئت فقد اسقطنا عنك الملامة واوجبنا لك السلامة ومن ذلك اهل بدر (واغفر لنا ذنوبنا ماتقدم منها) في حال حياتنا (وما تأخر) منها بعد موتنا كما اذا سنّ سنة حسنة اوسيئة فله ثوابها او عليه وزرها وثواب اووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما في حديث مسلم او اغفر لنا ماقدمنا من الذنوب وما اخرنا من التوبة (والطف بنا) قال في جمع الجوامع اللطف مايقع به صلاح آخرة العبد وقال الاستاذ اللطف حجاب عن اللطيف اي السكون والاقامة عنده ولهذا قال (اطفاً) اي عصمة ورفقاء (يحجبنا) يمنعنا (عن) شهود (غيرك) سواك (ولا يحجبنا عنك) وحقيقة الحجاب ماحال بين شيئين (فانك بكل شيء) من احوالنا وغيرها (عليم) اي عالم وانما اتي بهذه الجملة لان ما اتي به من قوله واذكرنا اذا غفلنا الى هنا من تعلقات العلم (اللهم انا نسألك لساناً رطباً) بالفتح ضد اليبس والمراد هنا عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس وخرج عن كونه رطباً قال ابوالدرداء ان الذين

السنتهم رطبة بذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك (بذكرك)
الذكر ترديد اسم المذكور باللسان او القلب وسواء في ذلك ذكر الله
اوصفة من صفاته او حكم من احكامه اواستدلال على فعل من افعاله
فالداعي والقاري والمتفقه والمدرس والمتفكر في عظمة الله ذاكر وحقيقته
كما قال الاستاذ الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شيءٌ سواه
وهو اما حالي اوقالي فالقالي ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر
الظاهر وله فضل عظيم ان سلم من الرياء واذا تمكن من القلب ذكر
لذكره ولربما الذكر عم واذا سرى في الوجود جري مجري الدم واذا
تمكن الذكر الحالي من الذاكر يغلبه الشهود حتي لوتغافل مااستطاع
ثم يرتقي من عالم شهادته الى عالم غيبه فيري الكل ذاكرا منه ثم يضمحل
الحجاب فلا ذكر ولا ذاكر كما اشار اليه الحاتمي بقوله شعرا

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتنطمس البصائر والقلوب
وترك الذكر افضل كل شيءٌ ... فشمس الذات ليس لها غروب

والذكر يستدعي ذاكرا ومذكورا والذاكر اذا كان غير المذكور كان
له وجود مستقل في دعواه حتي ذكر ربه ودعوي الوجود ذنب لا يقاس
به فالتوحيد الخالص توحيد الحق نفسه لنفسه وفي هذا المقام يجمع بين
الذكر والشهود وتكمل فيه للكامل مطالع السعود وصاحب اليقظة كل
اوقاته ذكر وعظه فلا يتحرك حركة الا بذكر (و) نسألك (قلباً) يرى
كل نعمة انها منك فيكون (منعما بشكرك) القلب يطلق على الشكل
الصنوبري الجسماني وعلى الحقيقة الربانية المتقلبة بين التجليات الجلالية
والجمالية والكمالية وبسطناه في الرياض القدسيه والشكر كما في البصائر

مطلوب الركش اى الكشف وحقيقته كما قال سيدي عبد القادر الجيلاني الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر والشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود قال الاستاذ رضى الله عنه قلت يوماً وانا في مفازة في سياحتي آلهي متى اكون لك عبدا شكارا فاذا عليّ يقال اذا لم ترمنعما عليه غيرك قلت آلهي كيف لا ارى منعما عليه غيري وقد انعمت على الانبياء والعلماء والملوك فاذا عليّ يقال لولا الانبياء ما اهتديت ولولا العلماء ما اقتديت ولولا الملوك ما امنت فالكل نعمة مني عليك (وبدنا) بالتحريك اي جسدا (هيناً) منقاداً (ليناً) سهلاً (بطاعتك) الرواية بالباء اي فيها والطاعة امتثال الامر والنهي ولها انوار ولو كان فاعلها فاسقاً كما قال الاستاذ رضى الله عنه لو ظهر نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فكيف بنور المؤمن المطيع (واعطنا) بقطع الهمزة من اعطاه إذا ناوله ومنحه (مع ذلك) الذي سألناه في اول المطلب ويحتمل انه طلب جزاء العمل الذي طلبه في دار الدنيا وعليه جرى شيخنا الا ان الاول اوجه اي ماساً لناكه في الدنيا وفوق ذلك في الجنة (ما) شيأً (لاعين) فاعل فعل مضمر يفسره رأت (ولا أذن) بضم الذال وسكونها (سمعت) بحذف الرابط (ولا خطر على قلب بشر) تقول خطر ببالي وعلى بالي كذا يخطر خطورا اذا وقع في وهمك والبشر الانسان سمي بذلك لظهور بشرته وهى الجلد قال الشيخ الاكبر في فتوحاته الذين يعطيهم الله في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرهم اهل

التوحيد في الافعال الذين يشهدون اعمالهم خلقاً لله تعالى لا لهم حال مباشرة الاعمال فيفعلونها امتثالاً لامره تعالى من غير ان يعينوا لها في انفسهم جزاء فكان جزاؤهم غير محدود وذلك لان عيونهم لم تر عملهم لهم وآذانهم لم تسمع به ولم تخطر اعمالهم على قلب بشر من غيرهم اومنهم لتجردهم عنها لله وحده ماعدا نسبة التكليف قلت وسر هــذا الاعطاء التجلي الخاص في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فقد قال اهل الاذواق ان الله اذا تجلي على عبده الخصوصي بالتجلى الخاص رأى ذلك العبد من كمال الذات واسرار الاسماء والصفات ولطائف الجمال وعوارف الجلال مالا عين رأت من اعين اهل الحجاب واذا نفــذ سمع العبد وصار يسمع به فكذلك يسمع من بديع الخطاب ورفيع المكالمة التي هي العجب العجاب مالا يسمعه صاحب أذن فيها الوقر والصمم وفي اللسان اللكن والبكم ويخطر على قلبــه من المعارف اللدنيه والاسرار الآلهيه مالا يخطر على قلب مباشر للعوائق غير قاطع للعلائق واما الاخروي فانه يبصر ويسمع مالا يبصره ويسمعه غيره بل ولا يخطر على قلبه ولا يزال مترقياً من مقام جلي الى اجلي منه ومن تجلّ عليّ الى اعلى منه الى مالا نهاية له (كما) مثل الذي (اخــبر به) اي بذلك الفضل العظيم الذي هو ثمرة الطاعة والتقوى والحب (رسولك) محمد (صلى الله عليه وسـلم حسبما) بالتحريك اي على قدر الذي (علمته بعلمك) الازلي وفي ذلك من الأدب مالا يخفى لان سؤاله سبب لتبليغ المطلوب ممــا هو معلوم ان ينيله اياه وكان معلقاً (واغننا) بقطع الهمزة (بلا) اي بغير (سبب) هو كل مايتوصل به الى غيره اي من غير جهة

نعلمها وهذا مطلب رفيع فانه يعمل لله قلباً وقالباً لا لشيء يقصده و يطلب من الله بلا شيء يشهده وذلك حقيقة المودة ثم اشار رضي الله عنه الى ظهور سر الخلافة الانسانيـة في المملكة الكونية بقوله (واجعلنا سبب الغنا لاوليائك) كما قال رضي الله عنه ليس الرجل الكامل من حيّ بنفسه بل الرجل الكامل من حيّ به غـيره وليس الرجل الكامل من سقط الخوف عنـه في نفسه انمـا الرجل الكامل من سقط به الخوف عن غيره والمراد بالاولياء هنا اهل الولاية الخاصة بل والعامة وقد حقق الله مطالبه فكل الاولياء تستمد من فيض نوره وتكرع من رحيق سلسبيله ولهذا قيل لاولي الا وتشذل قال رضي الله عنه طلبت ان يكون القطب في بيتي الى يوم القيامة فاذا عليَّ يقال قد استجبنالك والمراد من بيته اتباعه كما قال شيخنا الوديّ رحمه الله تعالى ولذا قال ابن وفا تلميذهم استاذ كل زمان وقال العالم النحرير سيدي محمد الامير لا يسلك احد الى الله تعالى الا ان دخل طريقة الشاذلية وقال الاستاذ رضي الله عنـه انا بفضل الله تحملت التعب عن اتباعي ولذلك كانت هـذه الطريقة اسهل الطرقات (و) اجعلنا (برزخاً) حاجزا ووقاية (بينهم) اي بين الاولياء (وبين اعـدائك) وهم بالنسبة للمتوجهين النفس والشيطان والدنيا والهوى والقواطع عن الوصول الى المأمول وبالنسبة لسائر المؤمنين الكافرون لان الاولياء بهممهم وشفاعتهم يمنع الله الكفار عن المؤمنين وقد قيل ان لله رجالا اذا نظروا للمرء ألبسوه سعادة وقد اشار المرسي لنفسه وشهد له شيخه الشاذلي بذلك كما هو مبسوط في لطائف المنن وذلك بقوة ربانية وبصـيرة نورانية

كما هو شأن اهل التمكين والرسوخ في الهوية ومرتبة اهل الامامة ومقام اهل الارشاد والهداية وقال سيدي عبد القادر الجيلاني افاض الله علينا مدده الرحماني

انا من رجال لا يخاف جليسهم　　ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

فمن كان في محل الامامة مكنة الحق في المملكة ليحصل عند همه ما اراد من نحو طعام واجابة دعاء وكشف بلاء فاذا قوى يخص بهمته قوماً بما شاء ويمنع قوماً عما شاء وفوق هذا ايصال قوم الى منازل ومجال ويحقق الله فيهم همته واشار الاستاذ لذلك بقوله من رسخ في علم الهوية وتصرف في حكم المشيئة بالهوية والشهوة والطبيعة اللهم امنحنا ذلك واهلنا لما هنالك (انك على كل شيءٍ قدير) ثم اخذ الاستاذ رضي الله عنه يذكر خاتمة دعاء الفرج الذي رواه جعفر الصادق عن اسلافه مرفوعاً بقوله (اللهم انا نسألك ايماناً دائماً) اي يدوم لنا شمسه فلا ينكسف حتي يكون صدرنا مستنيرا بنور اليقين في كل امورنا اذ الايمان يرجع الى نور يلقيه الله في قلب العبد يعبر عنه بالاذعان والسكينة ودوامه على وجهين وجه ان يدوم له توحيده حتي يختم له بذلك فيلقى ربه بايمانه ووجه ان يكون له يقين تصير له اموره على المعاينة ولا ينقطع ذكر الله من قلبه على كل حال ويؤخذ من ذلك ان المؤمن قد يسلب الايمان والعياذ بالله تعالى كما ان الولي قد يسلب الولاية ومحله اذا لم يتمكن منه الايمان اما اذا تمكن فلا سلب باشارة قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها وكثيرا ما كان يحلف صلى الله عليه وسلم بلا ومقلب القلوب

وقال السلف من لم يخش الافتتان سلب الايمان (ونسألك قلباً خاشعاً) القلب اللطيفة الربانية والخشوع الخضوع مع محبته لمن خشع له اوخاف منه قال الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن غليان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه (ونسألك علماً نافعاً) هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه فيتبين له كل شئ على حكمه وبه يكشف للقلب قناعه فيباشر صاحبه ماعلم لحقيقة قلبه فيقع الاقبال والادبار على حكم ذلك واما العلم الذي نعلمه فهو علم اللسان وقد يكون حجة على صاحبه كما اذا تعلمه للمباهاة والمرآات والمجادلة والحيل والمكر والتوصل لأكل اموال الناس بالباطل وهم يحسبون انهم يحسنون عملا ولا يغرنك ان يكون به انتفاع البادى والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وما مثال هؤلاء الا كشمعة تضئ على غيرها وتحرق نفسها ومثل من قطع الاوقات بالعلم ولا يعمل به وكلما قيل لهم اعملوا فيقولون العلم افضل كمن قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة ليت شعري ما المقصود بالطهارة الا الصلاة كما ان المقصود بالعلم العمل والعمل قد لايكون نافعاً لعدم الاخلاص فالاخلاص بمنزلة الروح من الجسد وكل جسد بلا روح لايغدوا ولا يروح وقد قيل لفاضل فى النوم شعر

تعلم ماستطعت لقصد وجهي فان العلم من سبل النجاة
وليس العلم في الدنيا بفخر اذا ماحل في غيز الثقات[٢]

(قوله الثقات) بكسر الثاء والتاء المجرورة والناس يضمون الثاء ومنهم من يرسمها بالتاء المربوطة والصواب ماقلناه اه مصحح

ومن طلب العلوم لغير وجهي　　بعيد ان تراه من الهداة

(ونسألك يقيناً صادقاً) اليقين كما قال الاستاذ رضي الله عنه اسم لدرك الحقائق بلا ريب ولا حجاب والحقائق هي المعاني القائمة بالقلوب وما اتضح وانكشف لها من الغيوب وهي منح من الله وكرامات بها وصلوا الى البر والطاعات والمعرفة كشف العلوم مع الحجاب وقال غيره اليقين المكاشفة التي لا احتمال معها لانه ظهور نور التجلي الآلهي في قلب المؤمن عند زوال الاستار البشرية والرعونات النفسانية والوساوس الشيطانية بشهادة الوجد وهو ما يصادف القلب من الاحوال بلا تعمد ولا تكلف وبشهادة الذوق وهو مبادي التجليات الآلهية لا بدلالة العقل والنقل ويطلق مجازا على اطمئنان القلب ووثوقه بموعود الله ليستريح العبد من تعب الكد والسعي في تحصيل المنافع الدنيوية (ونسألك ديناً قيما) الدين القيم السير في الشريعة على الاستقامة وله ادنى واعلا فادناه اداء العبادة بالاخلاص كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وغير ذلك ساقط واعلاه عدم الالتفات الى الاغيار والوقوف مع الاطوار بل يعبد الله لاستحقاقه الالوهية وقد فسح الله للضعفاء بالاكتفاء بالواجبات وترك المحرمات وفتح للاقويا باب نوافل الخيرات ومن ثم لم يلتزم الشاذلية للفتح باباً مخصوصاً بل لكل مريد عندهم سبيل يحملونه عليه كما اختلفت احوال الصحابة في اعمالهم ووصايا الرسول لهم ومعاملته معهم فقال لبلال انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال لآخر امسك عليك مالك ونهي ابن عمر عن سرد الصوم واقر حمزة الاسلمي

وامر ابا بكر برفع صوته قليلا في الذكر وامر عمر بالاخفات ونحو ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا وقال اكلفوا من العمل
ماتطيقون فوالله لايمل الله حتى تملوا الى غير ذلك فالحديث الاول
يقتضي انهاض الهمم الى الله والحث على المبادرة الى الطاعة والثاني على
الاقتصاد (ونسألك العافيـة من كل بلية) العافية دفاع الله عن العبد
ووقايته اياه من المكاره والاسواء اما في البدن فهو ان يحفظه من
الامراض والآلام والأسقام واما في الاسرار فهو ان يحفظه من الشرك
والاوهام ومن اضمار الشر لاحـد واما في الدين فهو ان لايهينه حتى
يقع في المخالفات وان يحفظه ويكلأه ولا يكله الى نفسه وشيطانه وهواه
واما في الدنيا فهو ان يعافيه من شدائدها ومحنها وفي الآخرة ان لا يؤاخذه
بذنوبه ولا يوبقه باعماله وعافية كل قوم على حسب حالهم والفتنة بحسبها
والبلاء كما قال الفاسي على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة العبد ومنها
امتحان ليبرز مافي ضميره ليظهر لخلقه درجته اين هو من ربه ومنها
كرامات ليزداد عنده كرامة ولما كانت العافية من كل بلية امرا عاديا
وتمامها امراً وجودياً لاتساع الوجود والقدرة علي التصرف فيه من
غير حجر طلب الاستاذ تمامها ودوامها بقوله (ونسألك تمام العافية)
باليقين الموجب للرضى والتسليم (ونسألك دوام العافية) ولما كان الشكر
موجباً للزيادة وبه تربط النعمة (قال ونسألك الشكر على العافية)
ولما كان مبني طريقة الاستاذ العبودية والخروج عن الرق الى الحرية
طلب الغنى عن الناس لانه من لم ينقطع طمعه عن الخلق فهو على خطر
عظيم قال الاستاذ هممت مرة ان اختار القلة من الدنيا على الكثرة

ثم امسكت وخشيت من سوء الادب فلجأت الى ربي ورأيت في النوم كان سليمان عليه السلام على سرير جالساً وحوله عساكر ورفع لي عن قدوره وجفانه فرأيت امرا كما وصفه الله تعالى فنوديت لاتختر مع الله شيءً وان اخترت فاختر العبودية لله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبهت ثم رأيت بعدها قائلا يقول ان الله اختار لك ان تقول اللهم اوسع عليّ الرزق من دنياي ولاتحجبني بها عن اخراي واجعل مقامي عندك دائمًا بين يديك وناظرا منك اليك وارني وجهك ووارني عن الرؤية وعن كل شيءٍ دونك وارفع البين بيني وبينك (ونسألك الغنى عن الناس) الغني بالكسر مع القصر ضد الفقر وهو عدم الاحتياج اليهم و بالفتح مع المد فهو بمعني النفع وحصول اليسار واما مع المد والكسر فهو ترجيع الاصوات بالالحان فيتعين هنا القصر مع الكسر (ثلاثاً) اي يكرر التالي اللهم انا نسألك ايماناً دائمًا الى هنا ثلاث مرات كما هو عادة الدعاء والسنة وروي الترمذى في نوادر الاصول بسنده مرفوعاً ان جبريل عليه السلام بينما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم اذا اقبل ابوذر فنظر اليه وقال هو ابو ذر فقال صلى الله عليه وسلم يا امين الله وتعلمون انتم ابا ذر قال نعم والذي بعثك بالحق ان اباذر أعرف في السماء منه في اهل الارض وانما ذلك لدعاء يدعوا به كل يوم مرتين تعجبت الملائكة منه فادع به فاسأله عن دعائه فسأله قال نعم فداك ابي وامي ماسمعته من بشر وانما هو عشرة احرف الهمني ربي اليها الهاماً وانا ادعوا به كل يوم مرتين استقبل القبلة فاسبّح الله مليا واحمده مليا واكبره مليا ثم ادعوا بتلك العشر كلمات اللهم انا

نسألك ايمانًا دائمًا الى الغني عن الناس فقال جبريل يامحمد والذي بعثك بالحق لايدعوا احد من امتك بهذا الدعاء الا غفرت ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ٢ ولايلقى احد من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت الجنان اليه واستغفر له الملكان وفتحت له ابواب الجنة فنادت الملائكة ياولى الله ادخل الجنة من اي باب شئت (اللهم انا نسألك التوبة الكاملة) ال للعهد الذهني والمعهود توبة الصديقين وهي من كل شيءٍ سوى المحبوب اذ التعلق بالاغيار والالتفات الآثار عندهم من اشد الذنوب والاوزار والصادق المشتاق لم يكن له حاجة الا الحبيب الخلاق قد طرح الاكوان فابتهج بالحقائق والعرفان كما اشار من حاز الكمال مخاطبا ذا الجلال شعر

انت للقلب غـذاء انت للروح دواء
انت للعقل ضـياء انت للنفس شـفاء
مدد الرحمن دافق بي كل الحقائق
ايها الصادق سابق واجب جاء النداء
قال ربي قل لعبدي كل مايرضيك عندي
فتوجه لي وحـدي وانا شأني الوفاء
انا اكفي من يكن لي انا اغنيه بفضـلي
نخ انا في حضرة وصلي كلمـا عبدي يشاء

(قوله اي يوجد) ومنه الفياسيدها لدي الباب اه منه

نسخة انا اكـفيه بطولي حين يغشاه الغناء

نخ قل لمن افناه حـــبي (انه في حضرة قربي)

فليعش مبتهجاً بي فله تمّ البقاء

واما توبة العوام فهي من خوف العقوبة وتوبة الخواص رجاء المثوبة واما توبة الصديقين فهي التوبة الكاملة وهي حفظ للربوبية وقيام للعبودية لارغبة في الثواب ولارهبة من العقاب فشتان بين تائب من الزلات وتائب من الغفلات وتائب من رؤية الحسنات وانظر الى استغفار النبي صلى الله عليه وسلم من الغين الذي كان يرد على قلبه من الانوار كما ذكره الشاذلي الامام عليه رضاء الله على الدوام (والمغفرة الشاملة) قدم التوبة على المغفرة لان التوبة وسيلة للمغفرة والوسيلة مقدمة على المقصد وهو من قبيل التحلي بعد التخلي وتأخر المحبة وما بعدها من قبيل التجلي بعد التحلي (والمحبة الجامعة) هي منزلة تدور عليها المنازل ورتبة يحتاجها الصاعد والنازل ولولاها ماسار سالك ولا طار للاوطان من هو لحالة مالك كما قيل

لولا المحبة لم يسر نحو العلا سار ولا رحلت اليه الطلب

ووحقها لولا دموع اسيرها حاكي بروق السحب منها الخلب

والحب في اللغة يطلق على معاني كما يشاهده المعاني يطلق ويراد به الصفاء والبياض ومنه قولهم لصفاء الاسنان ونضارتها حبب الاسنان والحب اذا لم يصف من الاكدار ويتصف في خلوصه بوصف النضار لايعول عليه لدى الاخيار كما قال من اشرقت عليه سحب الانوار

من لم يكن يصفو امن الاكدار في حبه لم يحظ بالاوطار

نسخة انا فى حضرة قربي طالع فى قلب حزبي

ان المحبة بالصفا مقرونة　　من لم يكن صفوا فذلك طارى
فانخ ركابك في ميادين الصفا　　ان ذقت كأس الحب ياذا الساري
واصعد بها درج المعالي ناظراً　　لمعارج الابرار والاخيار

ويطلق على العلو والظهور ومنه حبب الماء وحبابه مايعلوه عند المطر الشديد وحب المحبوب اذا لم يعلو على غيره في غيابات القلوب فليس هو الحب المطلوب ومن وصفه علم انه لايكتم في جيوب الغيوب بل يظهر وصفه على صاحبه فيدركه كل طروب ومحجوب كما قال من ذاق هذا المشروب

ان للحب منصب الاعلاء　　وجلا آثار بغير خفاء
وله القهر والتسلطن فينا　　وكذاك التمكين باستيلاء
غالب للنهي فما قاومته　　قط نفس ذاقت شراب اجتلاء
من سقي من كؤسه فهو حي　　وخلى فميت الاحياء
صبه مرتق على كل راقٍ　　قد انيل الشفاء من كل داء

ويطلق على اللزوم والثبات ومنه حب البعيز واحب اذا برك فلم يقم فمن لزم الحب فؤاده وثبت عليه وصيره زاده فقد بلغ مراده وحصل على السعاده واما من مال عنه لحاً اومنلا طرفاً فما ذاق ممزوجاً فكيف يدعي صرفاً كما قال من كرع من هذا البحر غرفا شعر

كل قلب سلا عن الحب ظرفاً　　فهو قلب ما كان للحب ظرفاً
عاريءٌ عنه اذ تحلي بوصف الا　　ميل ماشتم من شذا الحيّ عرفاً
جاهل فيه ليس يدري خواف　　يه العوالي ولا قرا منه حرفاً
ايها السائرون للحب بالحـ　　ـب عن الغير فاصرفوا القلب صرفاً

ثم طيروا للحي بالحيّ تدنوا ٧ واكرفوا عرف ذلك الحي كرفاً

ويطلق على اللب ومنه حبة الفؤاد اي لبه فكل من لم يسكن الحب من قلبه في رحابة وينزله بين شغافه ويستقي من اكوابه ليعرف قشره من لبابه لا يوصله طريقة لبابه ولا يدنيه من ساحة اقترابه لانه ظن شراب الحب مثل شرابه كما قال من تخلى عن الهوى وشرب من هذا البحر فارتوى

ان قلباً فيه حب ماهوي ذاك قلب لم يذق طعم الهوى

وفؤاداً منه شرباً ما ارتوي ذا عليل لم ينل خل الدوي

خاب سر ماسري فيه الجوي في حبيب حبه عين الدوا

ويطلق على الحفظ ومنه الحب وهو الدعاء الذي يحفظ الماء ويمسكه والمحب على التحقيق من حفظ عهد الحب الوثيق كما قال من سلك هذا المضيق وارتوي من هذا الرحيق شعر

عهد حب من له حفظاً رعا ذاك مولاه رعاه ورعا

وفتي يمسك من غير ضيا ع له هذا له السعد سعا

والذي ماحاد عنه سلوة كل اعداه له الدهر نعا

ولا عباه التجلي قد غدا حاملاً والسر في السر معا

واختلف في تعريفها فقيل هي غليان القلب وثورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب وقيل ميل روحاني يستجلب الود ويسلب البعد وقيل انها من المعلومات التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجداناً والمحبون على انواع كما في غنية ارباب السماع للعارف الجيلي المطاع فمنهم من

(قوله تأمل استعمال) اكرفوا في هذا المقام اه مصحح

تحرق محبته ماسوى محبوبه حتى نفسها والمحب ايضاً فيصير فانيا تحت سلطان ظهور المحبوب وهذه مرتبة المصطفين والله اعلم ان هذا مراد الاستاذ بالجامعة اي السالبة للسوى والمنتشرة في الجوارح بعد ظهورها فية فتستغرقه جملة بظواهره وخوافيه سحائب سمائها ماطر ورضا به ثغر عطاياها عاطر مسلوب حبها ليس له راقي ومسكوب صبها بيد صبها للعلا راقي وارد وردها لهفان وواجد وجدها فان يشهد العذاب عذبا ويستحسن الموت ويستقبله باهلاً وسهلاً اذ الممات في احبابه عين حياته ولقد احسن من سما بسماته في قوله الفائق على البدر في كمالاته شعر

اتهددون محبكم بمماته ومماته في الحب عين حياته
لو انهم شربوا مدامة وجده علموا الذي جهلوه من راحاته
انتم وجود محبكم فبقاؤه فيكم مع التجريد من آفاته
من كان قد عرف الحبيب بوصفه فانا الذي عرف الحبيب بذاته
مني خذوا حكم الغرام لانني مبدا حقائقه وذات صفاته
وبي اشهدوا وجه الحبيب فناظري ابدا يراه من جميع جهاته

(و) نسألك (الخلة) بضم الخاء صفاء المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملأته وهي توجب الاختصاص بالاسرار كما قال ذوا النون المصري شعر

والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وبفتح الخاء الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته اليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه السلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل

وهو في المنجنيق ليلقى في النار قال الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي والخلة عند اهل الطريق اول درجات القربة وانتهاء مقامها ابتداء مقام الحبيب لان الحبيب من ظهر المحبوب بصفاته وهو بصفات محبوبه واشار الى ذلك العارف البكري مصطفى بوأه الله من الجنان غرفا شعر

لي خليل منى الفؤاد ملا ... لاكمثل الفؤاد منه خلا
لو بنار النمر وذلي وضعوا ... ثم حلوا جسمي بكل بلا
وتخلوا عني ولي منعوا ... زوية في الخلا لهم وملا
لم امل عنهم ولو جمعوا ... لي اساهم فان ذاك حلا
اذعذاب الحبيب عذب مذا ... ق لدينا يفوق كل طلا
ماخليل عندي اراه معي ... غير مولى له علي ولا
ولديه ياذا الخلي مني ... ارتجيه اما اليك فلا
كيف ارجوا الورى ولست اري ... غيره واصل بدون قلا
وهواه بكل كلي سرى ... وبهذا السر السلو سلا
واقام الجوى بمقعد وجدي ... فامسيت في الهوى مثلا
وجفوني فيه جفوني وقد ... منعوني الكرى وعهد بلا
كل حب غير الحبيب هبا ... كل شئ سوى القريب كلا

(الصافية) اي الخالصة من اكدار التفرقة وبخلوها عنها يحصل الارتقا والبقاء في منازل المواصلة واللقا والخليل لايكون الا منتقي ولهذا استقي من دنان العرفان واسقي (والمعرفة) هى ادراك الشئ في ذاته وصفاته من الوجه الذي هو به هو هو ومعرفة الله عزيزة لاتدرك بالعقل بل

يقتبس اصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها علـى قدر القرب فقوم عرفوه بالقـدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فدهشوا وقوم عرفوه بعزة الالوهية فنزهوه عن الكيفية وقوم عرفوه بلا غيره فاراهم من اياته مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه هي المعرفة (الواسعة) وهي خاصة بخاص الخواص من ذوي الاختصاص تتنوع فيها المقامات والمعارف على كل عارف ويشرب من بحورها الغارف بالاقداح والمغارف ومن احبه الحق واراده اسكن في قلبه الاراده فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب وسالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الي الجناب مجذوب ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ماطلب (والانوار) هي علـى اقسام للسائرين انوار التوجه وهي انواع العمل والمعاملة ومظاهرها الاستدلال للتواصل والعمل للتوسل والتعلق للتقرب وللواصلين انوار المواجهة وهى مايراد من حقائق المواصلة ومظاهرها التوفيق للهداية والالهام للعناية والتحقيق للولاية ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ولما كانت القلوب قد تقف مع الانوار فتحتجب عن منورها طلب الاستاذ الانوار (الساطعة) اي التي لاتحتجب عن منورها والظاهر ان المراد سطوعها في الزمان والمكان والانسان بان يلبس خلعة التشريف ليجوزله البروز للناس للتعريف اذ قد انمحي ديجوره وارتفعت ستوره وزال الريب وانفتح باب الغيب ونودي بالنيابة من وراء الحجاب المسدول انه عن رسولنا الى مرسولنا رسول فيدعو بالارث المحمدي الى التجلي الذاتي و يعطر الوارد عليه من حضرات حبيبه بطيبه الذي لايشمه مزكوم ولا يكرف عرفه محروم واذا دخل مكانًا اومشي فيه عمت

بركاته ظواهره وخوافيه ومن ذلك ماذكره الحاتمي الفريد عن بيت القطب ابي يزيد ان كل من دخله واراد ان يعصى فيه خرجت عليه نار فاحرقت اثوابه وهي اثر عن الروحانية التي تعلقت بالمكان النادي وكان سيدي داود بن باخلا الشاذلي افاض الله علينا مدده الهاطلي يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وهذا لظهور نوره في جنانه وسطوعه على اركانه وكلما كبرت دائرة العارف واتسعت وعلت انواره وسطعت عمت بركاتها اهل زمانه وانتفعت به اشكاله من اقرانه وربما تعدت لمن قبله فانتفعوا بذلك وارتفعوا بها واتضحت لهم المسالك ومن وقف علي تجليات الاكبري ادرك ماهنالك ويدل على ذلك قوله رضي الله عنه (والشفاعة) اذ هي انصباب النور على جوهر النبوة فينبسط الى اهل الشفاعة من الانبياء والاولياء وتندفع الانوار منهم الي الخلق وفي اللغة الوسيلة (القائمة) اي المستقلة من قام بالامر اذا استقل به حتي يقضي الغرض منه والاوليا شفعاء الله للناس في الدنيا بالدعاء والتوسل اليه تعالى في منافع الخلق وقضاء حاجاتهم ورفع المصائب عنهم وبعد الموت لهم التصرف في عباد الله بامر الله خلافاً للخوارج ومن تبعهم وغاية ماقاله محققوا الحنفية ان الله يوكل بقبر وليه ملائكة تقضي حوائج من قصدهم وفي الآخرة يشفعون في المذنبين من المسلمين الذين ماتوا من غير توبة في العفو عنهم وادخالهم الجنة ونحو ذلك ومن رأى بعكسه في الحالة فالنقص في دينه لامحاله (والحجة) الرواية بالضم من الحج بمعني القصد او البرهان (البالغة) الواضحة فكأنه سأل موافقة الحق والفوز بالصواب في كل امر يريده ويلتبس به فلذا

وصفها بالبالغة وبلاغة الشيء قوة معناه ومطابقته لمقتضي الحال (والدرجة) المرقاة (العالية) الرفيعة في الدنيا كالقطبية والصديقية وقد اجاب الله دعاء وفي الآخرة بالرضا والتكريم والشفاعة ونحو ذلك (وفك) اطلق وحل (وثاقنا) بفتح الواو ويصح الكسر مايوثق به الاسري والدواب ويمنع من التصرف (من المعصية) بغفرانها لانها من اكبر الموانع من الاقبال على الحق (و) فك (رهاننا) مايرهن به (من) الوقوف مع (النعمة) والتلذذ بها والسكون اليها والعبد رهن في مكافأة النعم بالشكر عليها فاذا ادركت العناية الالهية عبدا فر الى مولاه من جميع السوى وبري النعم منه ولايقف معها ويضرع اليه تعالى في اداء شكرها عنه مع صدق الافتقار فحينئذ يفك رهانه تفضلا وقرأ شيخنا عبد الله المغربي الناصري من النقمة بالقاف اي الانتقام الناشيء عن المعصية فيكون طلب فك الرهان من الانتقام بالعفو والغفران (بمواهب) نفحات (المنة) اي النعم والباء للتعدية والمعنى اعطنا ماسألناكه بمواهب انعامك واحسانك لا بالاستحقاق وذلك من اظهار العجز والافتقار (اللهم انا نسألك التوبة) اي الرجوع اليك عما لا يرضيك وللتوبة اركان وشروط بسطناها في الرياض (و) نسألك (دوامها) قال حذيفة بحسب المؤمن من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود اليه (ونعوذ بك) نعتصم بكمالك يا الله (من المعصية و) من (اسبابها) بتقديم موانعها وفقد اسبابها فتخفي عن نظرنا ولاتخطر على قلوبنا (وذكرنا) الذكر هيئة بها يمكن الانسان ان يحفظ مايعنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره (بالخوف) اي اجعله حاضرا في قلوبنا (منك)

من هيبتك وسطوتك لاننساه والخوف سوط الله يقوم بالهاربين عن بابه وقد يكون بمعرفة صفاته تعالى نخوف العامة من العقوبة وخوف الخاصة من الجلال والعظمة وكلما قرب الوليّ زاد خوفه (قبل هجوم) وورود (خطراتها) اي المعصية على القلب والخواطر مايعرض من جهة المزاج ميلا الى مايوافق وله اسماء متعددة فاذا تمكن هذا سمي شهوة وضده نفرة ومنها مايعرض لنيل رتبة فاذا تمكن سمي همة ومنها مايعرض باعثا على فعل فاذا تمكن سمي مشيئة ومنها مايعرض باستعجال لقاء فاذا تمكن سمي شوقاً ومنها مايعرض بتثبيت حكم فاذا تمكن سمي علماً وان كان مترددا سمي شكا فان اعرض بذكر مالاحقيقة له على سبيل الثبات سمي جهلا وللجميع الاخلاق والخصال خواطر متي تمكنت سميت باسماء مختلفة واكثر ماتكون من النفس والشيطان ولا اثم فيها الا ان صمم على الفعل او الترك وبسطناه في الدرر البهية وانفع شيءٍ في دفعها التوحيد (واحملنا على سفن (النجاة) الخلاص (منها) اى المعصية ويصح ترجيع الضمير الى الخواطر ويكون المراد العارضة عن غير قصد لئلا يتكرر مع قوله (ومن التفكر) اذهو اعمال الخاطر في الشيءِ وفي الصحاح التفكر التأمل (في طرائقها) ومن راقب الله في خطرات قلبه عصمه في حركات جوارحه (وامح) ازل (من قلوبنا حلاوة ما) الذي (اجتنيناه) ارتكبناه وفعلناه منها اي المعاصي لانها الداخلة تحت مقدور العبد دون الخطرات ويحسن عوده للمعاصي والتفكر الذي هو حديث النفس الجامع للاماني الكاذبة والآمال الذاهبة (واستبدلها) اي ابدل حلاوة المعصية وغيرها بنقلها الى الطاعة وتحويلها (بالكراهة) الطبيعية (لها) اذ الكراهة مايأباه

الانسان اما طبعاً اوشرعاً والمراد اجعل طبعنا نافرا منها ليوافق الطبع الشرع (والطعم لما) للذي (هو بضدها) وهو الخير والباء زائدة وهنا استعارة بالكناية حيث شبه الطاعة بالعسل تشبيهاً مضمرا بالنفس وذكر الطعم الذي هو من لوازمه واثباته لها تخييل وقد جاء هذا التشبيه في قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله رب الحديث والمراد ان يخلق في قلبه الشوق الشديد الملازم لقلبه لتمحي منه لذة الهوي وحلاوة المعصية والشهوة فيكون مجردا صافياً لانه بيت الرب (وافض علينا) من فاض الماء اذ اكثر وسال ثم يستعار لكثرة المعروف والاحسان فيقال فلان فياض والظاهر انه المراد هنا (من بحر) هو خلاف البر سمي بذلك لعمقه واتساعه ويستعار لسعة الجود والاحسان وهو المراد (كرمك) هو اعطا الكثير لغير علة ويطلق على ايثار الصفح عن الجاني (و) بحر (عفوك) اى فضلك ومنه قوله تعالي ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفا مال فلان اي كثر والظاهر ان المراد هنا المحو والازالة ومنه عفت الرياح الاثار اذا محتها (حتي) الى ان (تخرج) عند انقضاء آجالنا (من الدنيا على السلامة) اي مع التعري عن العوارض والآفات والحفظ منها حتي لايلحقنا شر (من وبالها) اى عاقبة الدنيا والجزاء على المعصية (واجعلنا عند الموت) انقضاء الاجل (ناطقين) بكلمتي (الشهادة) بألسنتنا الاولى لا اله الا الله والثانية محمد رسول الله (عالمين بها) اي بمدلولها في قلوبنا وفي الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة والنطق لاينفع الا مع العلم اليقين بمضمونها اللهم ثبتنا عليها (وارؤف) بضم الهمزة وفتحها من الرأفة وهي احسان مبدؤه شفقة

المحسن (بنا) بكوننا وبعد موتنا (رأفة) كرأفة (الحبيب) المحب (بحبيبه) اي محبوبه (عند الشدائد) متعلق برأفة وهو اولى من تعلقه بفعل الامر لافادة الرأفة المطلقة في الاولى والقصر على حالة الشدائد في الثاني (ونزولها) اي وعند انتقالها من اعلا الى اسفل ويستعار النزول لتبدل الاحوال الشريفة بالخسيسة وانما اتي بنزولها لان من الشدائد ماهو محتم الوقوع كما في حديث ان للموت سكرات (وارحنا) اعطنا راحة كاملة لقلوبنا وابداننا (من هموم الدنيا و) من (غمومها) بوجود الرزق والرحمة المطلقة في الدنيا والآخرة (بالروح) بالفتح الراحة والرحمة (والريحان) اى الطيب وفي البخاري الريحان في كلام العرب الرزق وقال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار (الى الجنة) اى ويدوم اتصالهما الى دخول الجنة (ونعيمها) الذي لا كدر فيه ولا نقص وفي الحديث الا هل مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يارسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله وجنة الامتنان اعلاها وفيها كثيب الرؤية قال ابو العباس المرسي قدس الله سره القدسي في قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في الدنيا جنات العلوم والمعارف وفي الآخرة في الجنان التي وعدوا فيها في مقعد صدق العبودية في هذه الدار وفي مقعد صدق الخصوصية في تلك الدار عند مليك مقتدر لهم في هذه الدار عندية الامداد وفى تلك الدار عندية الاشهاد فنعيم الجنة

الكائن فيها تكون رقائقه معجلة للمتقين في هذه الدار ولمـا كانت التوبة من نتائج محبة الله الازلية اكثر من طلبها وان كانت هذه من معنى الانابة والتي قبلها من معني العصمة والاولى هي النصوح فقال (اللهم انا نسألك توبة سابقة منك الينا) حتى لايعتريها زوال بخلاف صدورها من العبد قال في الحكم الاكبرية من تاب من نفسه نكث ومن تاب عليه مكث ولمـا كانت توبة العبد اثر توبة الله كما ان محبة العبد اثر محبة الله كما قال تعالى يحبهم ويحبونه قال (لتكون) اى لاجل ان تكون (توبتنا تابعة اليك منا) وهذا المطلب يعبر عنه عنـد القوم بالانابة وهي صفة المقربين تكون من غفلة القلوب وفي التنزيل وانيبوا الى ربكم اي اقبلوا على طاعته (وهب لنا التلقي) الاخذ بطريق الوحى الالهامي (منك) وهذا من مقام المحدثين جمع محدث وهو من فهم عن الله ماحدث به في كل شيء وهو اصل السماع المطلق من الحق فان اجابه بالحق فهو حديث وان اجابه الحق بنفسه فهو محادثة والمحدثون هم اهل المكاشفة والالهام فوق الفراسة لانها ربمـا وقعت نادرة واستصعبت على صاحبها وقتاً والالهام لايكون الاللحاضر المهيأ القريب وله ثلاث درجات الاولى الهام يقع وحيا مطلقاً او مقروناً بسماع الثانية الهام يقع معاينة من غير تمثيل كما مثل علم الفطرة باللبن الثالثة الهام يجلو لعين التحقيق فان التحقيق له عين محضة يكون الحق بصرها وهي عين ترى المعاني الغيبية والشاهدية لانها بالحق الذي هو عالم الغيب والشهادة والتلقي على قسمين رحماني وشيطاني والاول قد يكون بواسطة اوغيرها ومن هذا التلقي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يسابق الامين في التلاوة فاوحى الله اليه

ولاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه لان في المسابقة تخجيل الواسطة فقال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وصاحب هذا التلقي دائماً في الترقي وقد يؤذن له في الالقاء فيلقي والشيطاني قد يكون بواسطة الاعوان وقد تتصور بعض الشياطين بصورة انسان يصلي ويقرأ ويقول حدثني فلان كذا ويجادلون في الدين كما ورد بذلك عدة احاديث وللشيطان اولياء من الانس يوحي اليهم في بواطنهم وربما يتخيل احدهم انه فتح عليه وهو مزلة وقبح ومن هؤلاء الاولياء من يصرعه شيطانه من غير ان يغيبه كلية فيلقي في قلبه علوماً واسرارا ممتزجة بضلالات ليروح على صاحبها ومن يسمع منه ذلك فيضله ويضل به خلقاً كثيرا ومنهم من تتراءى له الشياطين في صور اولياء الله تعالى و يتسمون باسمائهم ويفيدونه امورا ويخبرونه عن حوادث فتقع كما اخبروا فيزداد اعتقاده الفاسد واعتقاد من يعتقده وقد ضل في هذا الباب خلق لايحصى عددهم نعوذ بوجه الله الكريم من ان يسلط علينا احد هؤلاء الشياطين ثم ان الاستاذ رضي الله عنه طلب تلقيا شبيهاً بالتلقي الآدمي وان كان الادمي وحيا وهذا إلهاماً فان الكل من لطائف صولة الحق تعالى فقال (كتلقي) اى مثل اخذ وقبول (آدم) عليه السلام (منك الكلمات) وهي ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفرلي انه لايغفر الذنوب الا انت قال المفسرون اي استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حتى علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته (ليكون) آدم (قدرة) بتثليث القاف والضم افصح

(لولده) لذريته المؤمنين (في التوبة و) في (الاعمال الصالحات) اي كما وقع من آدم علية السلام ثم ان الاستاذ شرع يطلب مقام المتقين الذين اذا الم بهم شيء من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فاذاهم مبصرون بقوله (وباعد بيننا وبين العناد) التكبر ومخالفة الاوامر الشرعية (والاصرار) الملازمة والمداومة والثبات على الذنوب والقبائح (والشبه بابليس رأس الغواة) اعلم ان الشبه يختص بالمشاركة في الكيفية بخلاف التساوي فانه يختص بالمشاركة في الكمية والشكل يختص بالمشاركة في القدر والمساحة والند يختص بالمشاركة في الجوهرية والمثل عام في جميع ذلك وابليس اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي من ابلس اذا ايس واشتدت حاجته وكان اسمه قبل عصيانه عزازيل وقيل الحارث وقيل الحكم وهو شخص روحاني خلق من نار السموم عبد الله سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة آلاف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجداً وفي الرابعة خاشعاً وفي الخامسة قانتاً وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وتحت يده سبعون الف ملك وجناحاه من زمرد اخضر خزن الجنة مع رضوان الف سنة وكان مستجاب الدعوة فرأي مكتوبا ان لي عبداً من جملة المقربين آمره امرا فلم يمتثل امري فاطرده عن بابي واجعل عبادته هباء منثورا فقال يارب ائذن لي ان العنه فاذن له فلعن ذلك العبد الف سنة فلما نظر اسرافيل في اللوح ورأي ذلك بكي حتي رحمته الملائكة وبكوا وقالوا لاتدبير لنا سوي ان نذهب الى عزازيل فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم فرفع يده وقال يارب آمنهم من

القطيعة ونسي نفسه فاستجاب الله دعاءه ورقم الشقاوة عليه فلما خلق الله آدم وامر الملائكة بالسجود له سجدوا الا ابليس ابي واستكبر فطرده الله عن رحمته قال رب بما اغويتني اي خيبتني من رحمتك لأزينن لهم في الارض اي المعاصي ولأغوينهم اجمعين اي بالاضلال عن الصراط المستقيم بالقاء الوسوسة في قلوبهم ثم قال تعالى الامن اتبعك من الغاوين جمع غاوي من الغي وهو الضلال الناشئ عن اعتقاد فاسد فمن عاندوا صر وخالف وتكبر فقد شابه ابليس وكفره ليس كفر جحود لاعترافه بالربوبية واكثر الملاحدة والزنادقة من هذا الباب ادخلهم الشيطان بوادقه وسبكهم في قوالب يرتضيها فظنوا انهم في الحاصل وهم في الغاية لتماديهم في الغي عميت منهم البصائر ويحسبون انهم على شيء وقد حذر منهم سيد الكائنات بقوله سيكون في آخر الزمان اناس من امتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم قمعهم الله واباد ومحقهم بسيف قهره واذاقهم الاخماد (واجعل سيآتنا) جمع سيئة وهي مايذم فاعله شرعاً (سيآت) اي مثل سيآت (من) الذي (احببت) كآدم عليه السلام (ولا تجعل حسناتنا) جمع حسنة وهي ما يحمد فاعله شرعاً سميت بذلك لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها (حسنات من) اي مثل حسنات الذي (ابغضته) كابليس فانك تغفر لمن احببته ماارتكب ومن ابغضته كانت حسناته مردودة عليه (فالاحسان) اي فعل ما كان حسناً شرعاً من الطاعات والقرب (لاينفع مع البغض منك) كقضية برصيصا العابد وقضيب البان الموصلي وبلعام بن باعورا من علماء بني اسرائيل وكان يعرف الاسم الاعظم فكفر وصار كالكلب

وابليس لم تكن في السماء والارض بقعة الاوله عليها سجدة وركعة ومع هذا لم تنفعهم حسناتهم لكونهم في علم الله مبغوضين وفى الحديث الاعمال بالخواتيم (والاساءة) اي فعل القبائح (لاتضر مع الحب منك) فقد ورد اذا احب الله عبداً لم يضره ذنب وفي الحديث ان الله قبض قبضة بيمينه وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي اي بما يعملون من خير وشر فاقبل خيرهم واغفر شرهم كما قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ماعملوا ونتجاوز عن سيآتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون يعني وعدهم حيث ضرب بيده اليهم ثم قال لهم انتم لي عملتم او لم تعملوا وبسطه الحكيم الترمذي في نوادره (وقد) للتحقيق (ابهمت الامر) واحد الامور وهو الشان والحال والوصف (علينا) فلم نعلم هل نحن من المحبوبين او المبغوضين وهل اعمالنا مقبولة اومردودة (لنرجو ونخاف) اللام للتعليل والرجاء طمع يصحبه عمل في تحصيل المطموع فيه لاجل تحصيله والا فهو اماني كاذبة ودعاوى خائبة قال سيدي معروف الكرخي طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لايطاع حمق وجهل ويكون الرجاء في اثنتين في الحسنات يرجو عاملها القبول وفي السيآت لمن تاب منها يرجوا الغفران وقد علمت ان طريقة الاستاذ استواء الخوف والرجاء وهما يمنعان العبد ويمسكانه من سوء الادب مع الله ومع خلقه فانه ان لاح له محبوب ومالت اليه نفسه وهو مكروه لمولاه رده عنه بزمام الخوف وان عرض له طاعة لله ووجد نفسه فاترة عنها حفظ نفسه وامسكها عن الاعراض عنها بزمام رجاء قربه من ربه (فآمن خوفنا) في الدارين

من انواع المحن والبلايا والاهوال (ولا تخيب رجاءنا) اي لاتجعلنا خائبين بعدم الظفر بما ترجيناه (واعطنا) بقطع الهمزة (سؤلنا) بغيتنا ومطلوبنا (فقد اعطيتنا الايمان) اي مننت علينا به (من قبل ان نسألك) اعطاءه بمحض الفضل (وكتبت) اى اثبت الايمان في قلوبنا اوفي علمك (وحببت) اي جعلته محبوباً لاهله حتي سهلت سبله عليهم (وزينت) اي حسنته لهم (وكرهت) الكفر (واطلقت) انطقت (الالسن) جمع لسان وهو قطعة اللحم المخصوص (بما) اى بالذي (به ترجمت) اذ اللسان ترجمان القلب فما رسخ في القلب ترجم عنه اللسان كما قيل

أن الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

(فنعم الرب) نعم كلمة مبالغة تجمع المدح كله وصرح الجوهرى ان الرب معرفاً لايطلق على غير الله تعالى وهو المالك (انت فلك الحمد) الثناء الجميل (على ما انعمت) ما مصدرية واعظم النعم الايمان في الدنيا ومشاهدة الذات العلية في الآخرة (فاغفر لنا) ما اسلفنا (ولا تعاقبنا) بسبب ذنوبنا (بالسلب) لما انعمت سيما افضلها وهو الايمان (بعد العطاء) ان قيل حقيقة السلب لاتتصور الا في الموجود المعطي اذ قبل العطاء لايقال له سلب بل حرمان فما فائدة قوله بعد العطاء اجيب بان العقوبة بعد ذوق الحلاوة اشد بخلاف المحروم فان عقوبته اخف من الاول لعدم ذوقه (ولا) تعاقبنا (بكفران النعم) اي جحودها وهو موجب لسلبها والشكر قيدها (وحرمان) عطف على ماقبله اي ولا تعاقبنا بحرمان (الرضى) بوجود ضده وهو السخط سواء كان مضافاً الى الله تعالى او الى العبد فرضاء الحق عن عبده ان لايراه حيث نهاه ولا يفقده حيث

امره فيوجب له الاثابة والاقبال ورضاء العبد عن سيده ان يترك الاعتراض و يختار ما اختاره سيده والسخط كراهة الشئ وارادة غيره وغضب الله وسخطه انكاره علي من عصاه فيوجب له العقوبة (اللهم رضنا بقضائك) الرضى هنا قبول مايرد من الحق تعالى وهو قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو مالا بد منه في الايمان وحقيقته ان لايعترض على حكم الله وتقديره وقد اشار اليه الاستاذ بقوله فيما سبق فهنيأً لمن عرفك فرضي بقضائك وقسم لايكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي وهو الذي طلبه هنا لكن المقضي عليه بنحو معصية وكفر يحرم عليه الرضاء بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب الرضاء بها من حيث انها خلق الله وايجاده لانه متى سخطها كأن قال لم فعل هذا وانا لااستحقها كفر بذلك وكان معصية اخرى بحسب حالة لخبر ان الله يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ آلهاً سواي (وصبرنا على طاعتك) اي بالمحافظة عليها بحفظها من النقص والصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن الشكوى والجوارح عن التشويش وله تعاريف اخر ذكرناها في الدرر (و) صبرنا (عن) فعل (معصيتك) وهو اعلي من الاول لدى اهل البصيرة الكمل ويكون ذلك بمطالعة الوعيد وحضوره على الخاطر وهو من شيم العبيد واما اذا كان حياً من الجبار فهو المراد لدى الاخيار وذلك من شيم الاشراف والاحرار (و) صبرنا (عن الشهوات) جمع شهوة وهذا اعلى اقسام الصبر وبها اعظم وفاء للأجر وقد قال صلى الله عليه وسلم الصبر ضياء اي صاحبه لايزال مستضيئاً بنور الحق وفي خبر ابن

ابي الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد ثلاثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد ستمائة درجة وان الصبر عن المعاصي يكتب للعبد تسعمائة درجة وفي الخبر قال موسي آلهي اي منازل الجنة احب اليك قال حضيرة القدس قال من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يارب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا وان انعمت عليهم شكروا فتابعة الشهوات يورث الحسرات ولا تكون الامن الغفلات والشهوة والصفوة لايجتمعان وقد اوحي الله تعالى الى داود عليه السلام ان حذر قومك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عني (الموجبات) اي المؤديات (للنقص) ضد الكمال (اوالبعد) ضد القرب (عنك) فالشهوات من موجبات البعد ابتداً فان اشرق معها نور حتى رأي الحق وعرف الحقيقة كان مصحوباً بالنقص وقد قالوا لذع الزنابير على الاجسام المتقرحة ايسر من لذع الشهوات على القلوب المتوجهة لانه كلما اراد النهوض اخلدته وان نهض امسكته عن السير وان سار منعته عن الاسراع وان اسرع تبطيه وما دام العبد اسيرشهوته فهو محجوب عن مطالعة الغيوب شعر

قم للمكاره تارك الشهوات ... ان رمت ان تنجوا من السهوات
نحو الحمي يمم لعلك تحتمي ... فالعيش كل العيش في النهضات
طرق الحبيب كثيرة وطريق تر ... ك النفس منها اقرب الطرقات
فانهض بربك لا بنفسك تحتظي ... بشهوده في معظم الاوقات
ماهذه الغفلات ياراجي الهدى ... تبغى الوصال وانت في النزهات
هيهات ان يرقي الى حي البقا ... او يستقي من خمرة الحالات

الا فتى خلع العذار ومحرما ⠀⠀ امسي به سكرا من الميقات

(وهب لنا حقيقة الايمان بك) الحقيقة بوزن فعيلة مشتقة من حق الشيء اذاثبت وتاؤها للنقل من الوصفية الى الاسمية لاللتأنيث كذا في التعاريف وفي الاصطلاح عبارة عما يضاف اليها ويقوم بها جميع الصفات واللوازم والاعراض والاحوال بحيث تتحول هذه الصفات عليها وهي ثابتة على حالها لاتتغير ولاتتبدل ويراد بالحقيقة علم الباطن وقال فيها العارف مصطفى البكري رحمه الله تعالى

حاء الحقيقة تحقيق وايقان ⠀⠀ والقاف قلب صفامافيه سلوان

والياء ينبذ غير الحب مجتهدا ⠀⠀ والقاف قهر الهوى اذ ذاك فتان

والهاء هجر لما يقصي المتيم عن ⠀⠀ احبابه وفقد غير الحب وجدان

والايمان كما في الانسان الكامل على ركنين الاول التصديق اليقيني وهو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق مااخبر به من الغيب كسكونه الى ماشاهده ببصره من الوجود فلا يشبه ريب وهذا اول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذي يصعد براكبه الى المقامات العليه والحضرات السنيه وبسطناه في الرياض القدسيه قال تعالى آلم ذلك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الآية فلم يكن الريب منفياً عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم آمنوا ولم يتوقفوا للنظر الى الدلائل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ماالقي اليهم من غير ريب فحقيقة الايمان نور الرحمن يرى به العبد ماتقدم وما تأخر ومن هنا قال

صلى الله عليه وسلم اتقوا ٢ فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ولم يقل المسلم ولا العاقل نعم ايمان العوام هو التقليد واهله من اوائل رتب اصحاب اليمين وايمان المتكلمين ممزوج بنوع استدلال والخطأ ممكن ان يتطرق اليه كما بسطه الغزالي في احيائه وايمان العارفين المشاهدة بنور اليقين فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين وهم ايضاً متفاوتون بمقادير المعلوم وبدرجات الكشف اذا علمت ذلك علمت ان الاضافة هنا للبيان اى اعطنا حقيقة هي الايمان بك بالكشف والعيان لا بالدليل والبرهان (حتى) للتعليل (لانخاف غيرك) سواك (ولا نرجو غيرك) لان من خاف شيأً سوى الله اورجاه اغلق عليه ابواب كل شيءٍ وسلط عليه المخافة وحجب قلبه بسبعين حجاباً ايسرها الشك اي التردد الاعتباري من نظره الى الاسباب (و) حتي (لانحب غيرك) لان كمال الايمان ان يريه انه لااحسان الامنه ولاجمال الاجماله فلا يحب الا اياه (ولانعبد شيأً سواك) اي لانخضع ولانذل ولانوحد ولانقصد الا انت لان حقيقة الايمان توجب التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية (واوزعنا) الهمنا الهاماً بدون انقطاع مصاحبا للتوفيق (شكر نعمائك) الرواية هنا بالفتح مع المد اي نعمتك ومن وفقه الله لشكر النعم قيدها بعقالها ومن لم يشكرها سلبت عنه من حيث لايعلم قال الله تعالى ان الله لايغير مابقوم اي من النعم الخفية والجلية حتى يغيروا مابانفسهم من الشكر عليها والشكر باللسان الاعتراف بالنعمة بوصف الخضوع وبالبدن اتصاف العبد بالوفاق والخدمة

(قوله الفراسة) هنا بكسر الفاء وشاع بين الناس الفتح وهو خطأ اذ معناها العلم بركب الخيل وهو غير مراد اه مصحح

للشكور وبالقلب اعتكافه على بساط الشهود ولما كان زوال النعم اما ظاهرا وهو السلب او باطنا وهو الاستدراج طلب الاستاذ اتقاءه بقوله (وغطنا برداء عافيتك) من الاستدراج الذي هو كون المحنة في عين المنة او تواتر النعمة بغير خوف الفتنة كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون فكلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها والاستغفار من تلك المعصية من باب قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما (وانصرنا) ايدنا واعنا على اعدائنا الظاهرة والباطنة (باليقين) اي بالاطمئنان على ماقضيته وقدرته فينا وهو على ثلاثة اوجه يقين خبر وهو العلم الحاصل عن خبر الايمان بما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار واحوال البرزخ والقيمة ويقين دلالة وهو ماحصل بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدثه وكمال صفاته ويقين مشاهدة وهو العلم الذي يخلقه الله في قلوب خاصته (والتوكل) ثقة القلب بالوكيل (عليك) وعرفوه بان الاسترسال مع الله على مايريد قال الاستاذ رضى الله عنه اول مقام التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يد الغاسل يقلبه كيف يشاء لايكون له حركة ولا تدبير وهو من لوازم الايمان كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (واسفر) اشرق (وجوهنا) جمع وجه من اطلاق الجزء وارادة الكل (بنور صفاتك) في الدنيا بان تكسونا صفة الجلال وانوار الجمال وعز الكمال حتي تنقاد لنا النفوس وتنجذب الينا القلوب وتتوالي علينا الافراح وتذهب عنا البؤس والاتراح وفي الآخرة بانوار التجلى الصفاتي حتي تكون وجوهنا فرحة مسرورة بالفراغ من الحساب والسلامة من العتاب ومستبشرة بما

حصل من الاقتراب (واضحكنا) المراد لازمه وهو الفرح والسرور (وبشرنا) من البشارة بالفتح اي الجمال والحسن واما بالكسر فعبارة عن الخبر السار والبشر الطلاقة والبشاشة (يوم القيامة بين اوليائك) جمع ولي والولاية كما قال القطب عبد الكريم الجيلي ثلاثة صغرى ووسطى وكبرى وكل واحدة لها الف وجه فاول اوجه الاولى الايمان بالغيب وآخرها الفناء في شهود الله تعالى وهو اول الثانيـة وآخرها التحقق بالاوصاف الآلهية واول الثالثة التحقق بالكمال المطلق (واجعل يدك) نوّل هنا بالنعم اي الظاهرة والباطنة (مبسوطة) منشورة (علينا) الضمير عائد على الاستاذ ومن سار بسيره من اتباعه بالاتباع الصحيح (وعلى اهلينا) اهل الرجل عشيرته واقرباؤه والمراد هنا اهل الدين والنسب والطريقة والبلد وهو الاوجه بمقام الاستاذ ويكون مابعده تخصيص بعد تعميم (و) على (اولادنا) جمع ولد يصدق بالواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويدخل فيه ابن القلب (ومن معنا) صحبة ومحبة الى يوم القيامة كماقال رضى الله عنه قيل لي ياعلي ماشقى من راك ولامن رأى من رآك بعين المحبة والتعظيم (برحمتك) اي بافاضتك اياها علينا ورضاك في انالتك اياها لنا لانه قد تبسط النعمة على من ليس بمرحوم في حال بسطها عليه كما هو حاصل لاهل الاستدراج (ولا تكلنا) تحوجنا (الى انفسنا) في شيء فان النفس جاهلة عاجزة عن تدبيرها من طبعها وهي امارة بالسوء ولا قوة لها على الدفع ولاعلى الجلب (طرفة) اي مقدار لمحة (عين) قيل لما وصل الى هنا نودي (ولا اقل من ذلك) ياابا الحسن فقال (يانعم المجيب) ادخل حرف النداء المختص بالاسماء

على فعل المدح الذي هو نعم اما على ان يا حرف تنبيه او انه يقدر منادي محذوف معه قول اي مجيباً مقولا فيه نعم المجيب والمجيب هو الذي يسعف بمقتضى الفضل كل سائل (ثلاثا) اي يكرر التالي يانعم المجيب ثلاث مرات وكرره ثلاثا باعتبار الحال والماضى والاستقبال فهو ممدوح بالاجابة في جميع الاحوال (يامن) ادعوا الذى (هو) ضمير الشان مبتدأ وجملة (هو هو) خبره لان خبر ضمير الشان لا يكون الا جملة والجملة صلة الموصول وهو اسم عنـد القوم لا صفة من الهوية وهي عبارة عن الصفات الكمالية المغيبة في بطون الذات الاقدسية وبسطناه في الرياض القدسية فلا يحتاج عندهم الى تقدير بل هو مفيد وكلام تام بدون شيء آخر يتصل به او يضمر له لاستهلاكهم في حقائق القرب واستغراقهم في بحار الحب وغيبوبتهم عن شهودهم واحساسهم وفنائهم في رسومهم واوصافهم وفقدهم من يشار اليه بهو الا هو فلا يسبق اليهم سواه شعر

قم واجتلي صفوة المعالي ... في صفوة الكاس اذ جلاه
واسمع اذا غنت المثـاني ... تقول لبيـك ياهو ياهو
ماقلت للقلب اين حبي ... الاَّ وقالُ الضمير هاهو

قال العارف الجيلي بعد بسط الكلام في هذا المقام اعلم ان هو عبارة عن حاضر يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صح الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الا الى الحاضر (في علوه قريب) اي قريب مع رفعة شأنه وعظمة سلطانه وقربه تعالى ليس قرب مسافة ولا مساحة لانه يتعالى عن الحدود والاقطار والنهاية قال الشعراني في اليواقيت سألت شيخنا

عن فلان قريب من الله او بعيد والحق اقرب الى كل انسان من حبل الوريد فقال رضى الله عنه القرب والبعد راجعان الى شهود العبد في نفسه لا الى الحق فهو امر اضافي لله تعالى وبسطه ثمة وفي وصية القطب ابن مشيش لوارثه الشاذلي رضي الله عنهما انظر ببصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء وقريباً من كل شيء ومحيطاً بكل شيء بقرب هو وصفه بحيطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود والجهات والقرب في المسافات قال الفاسي ونبه بقوله وعد الخ على ان ماجرى في كلامه من الظروف ليست بزمانية ولا مكانية لانها من جملة الاكوان وانما هي امور ذوقية (ياذا) اى صاحب (الجلال) هو عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد (والاكرام) اي الانعام على عبيده بالايجاد والابقاء واصلاح الامور والاحوال ورعاية المصالح وحسن المجازاة في الدنيا والآخرة وجعل المجموع شيخنا اسما واحدا وفي الحديث الظوابيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا هذه الدعوة فانها الاسم الاعظم وبها تقع الاجابة (يامحيطاً) عالماً (بالليالي) جمع ليل وهو من الغروب الى الفجر او الشمس وسلطنته للقمر (والايام) جمع يوم وهو من الفجر اوذكاء الى الغروب وسلطنته للشمس فهما مقدران بحركة الفلك جعل الله خلق الايام والليالي مساوياً لخلق السموات والارض فعلى هذا لايكونان الا تحت مقعر الفلك واما من كان فوقه فيكونان بالنسبة له كناية عن مقدارهما ولما احاطا بكل المخلوقات والله محيط بهما وبكل شيء حسن تخصيصهما هنا (اشكو اليك) الشكوى اظهار البث وهو اشد الحزن قال

العلامة الفاسي اي استجير بك (من غم الحجاب) اي الغم الذي ينشأ عن الحجاب او كثافة الحجاب اوسدله فان الحجاب اذا كان كثيفاً او مسدولا لا يري ماوراءه وفي الحديث لو كشف عن وجهه الحجاب لاحرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره كما في القشيرية عبارة عن كون البشرية حاصلة بين الغطا وشهود الغيب فاذا ظهر النور الغيبي ازال حجاب البشرية واذا كان من قبيل الحق ستره عن العبد حاله قال ابن الحكيم اللاذقاني شعر

والستر نور التجلي الحق يرفعه   كي لا يؤدي الى الاحراق والعدم

وعوام الطائفة في غطاء الستر رحمة لهم اذ لولم يستر عنهم ما كاشفهم به لتلاشوا والخواص في دوام التجلي فهم بين طيش وعيش فاذا رفع لهم الحجاب طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الي الثبات فعاشوا وربما تجلى سبحانه لعبده في بعض الاوقات فيعجز حتى عن الكلام وتجلى الجلال يورث الخوف والوجل المزعج وتجلى الجمال يورث الانس والسرور وقد عجل الله لخواص عباده نصيباً مما جعله لهم في الجنة رحمة بهم لئلا تنفطر مزاياهم فيهلكوا او يضعفوا عن القيام باداء العبودية وكان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى لقلبه من تجلي الجمال يمتلئ نورا وملاطفة وسرورا وفي الجلال جلالاً وخوفاً وكل وارث من امته له نصيب من التجليين واكثف الحجب حجاب الدنيا والخلق والنفس والشيطان فانهن المهالك واعدي عدوا للسالك فمن لم يفتح الله له باب اسرار العبوديه ولم يظهر له جنات انواع المعارف والعلوم الالهاميه لم يزل في حضيض الاسفل وان كان في اعلا درجات العلم والعمل وهي امور لا تتناولها العباره ولا تبين عنها

الاشاره لكن تدرك من وراء الستاره من سرت فيه ظهر عليه سرها وبهجة نورها ومن لم تحصل له فهو مسجون بمحيطاته الجسمانيه محصور في هيكل ذاته النفسانية فاذا ازيل الحجاب تيقظ العبد وارتقي الى اعلاها وهو معرفة الله والكون به وله لابشيء دونه ولالشيء سواه فوجود الحجاب سبب العذاب (وسوء الحساب) هو المناقشة فيه (وشدة العذاب) هو النكال والعقوبة كما في القاموس واصله المنع وسمي عذاباً لمنعه المعاقب من عوده لمثل جرمه وعطف سوء الحساب وشدة العذاب على غم الحجاب من عطف المسبب على السبب لان مظاهر العذاب المتنوعة في الدارين مظاهر وجود الحجاب فلولا الحجاب ماكان العذاب (وان ذلك) اي المذكور من غم الحجاب وسوء الحساب وشدة العذاب لواقع اي نازل بي (ما) اى ليس (له) لوقوعه (من دافع) يدفعه عني (ان لم ترحمني) برحمتك الاختصاصية الوهبية لنزل بي العذاب وحصل ماقبله (لا اله) معبود ترفع اليه الشكوي (الا انت سبحانك) ان تنزيهاً لك عن مالايليق ولا يجوز بحقك (اني كنت من الظالمين هي من يؤنس بن متى عليه السلام اخبار عن الماضي من ذهابه عن قومه بلا اذن خاص واما من غيره فهي اخبار عن الحال فهي للدوام لا للماضي والاستاذ رضي الله عنه لما شكا من غم الحجاب وما بعده نادي بها تأسيا بيونس عليه السلام حين احاط به الذنب فنجاه الله تعالى وعد من آمن وصدق في الالتجاء والاعتراف بالذنب ان ينجيه وهو سبحانه لايخلف الوعد فالآية من باب التعريض بالدعاء كما افاده شيخنا لان حقيقة التعريض ذكر الثناء في محل السؤال وذكر الحاجة دون طلب حصولها باللفظ

وان كان مقصودا ولا يكون مقصودا الا عند غلبة الظن (ثلاثا) اي يكرر التالي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثلاث مرات لما ورد في فضلها انه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وفي نوادر الاصول بعد ذكر الحديث وهذا لمن اصابه غم الذنب فنادي من الغم كما ناداه العبد الصالح فنجاه من الغم فمن لم يكن له غم فنادي بها لم يدخل عندنا في الوعد الذي قال الله وكذلك ننجي المؤمنين الا ان يتفضل الله ولما سبق من الاستاذ الشكوي شرع يذكر ان له اسوة بما سيذكرهم من الانبياء بقوله (ولقد شكي اليك) ابو بني اسرائيل (يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام حاله من فراق ولده وتوالي همومه واحزانه (نخاصته من حزنه) بفرحه لما شم رائحة القميص التي اوصلها اليه الصبا باذن الله من مسيرة ثلاثة ايام وكان القميص من حرير الجنة اتي به جبريل لابراهيم حين القي في النار فورثه يعقوب من ابيه اسحق وجعله في قصبة من فضة وسد رأسها ووضعها في عنق يوسف لخوفه عليه من العين فكان لا يفارقه فلما قضى الله بذهاب حزن يعقوب امر جبريل يوسف ان يرسل القميص الى ابيه فهبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا فشمها يعقوب فاستبشر بحياة يوسف فانشرح صدره وذهب حزنه (ووردت عليه ماذهب) اي زال (من بصره) قال تعالى وابيضت عيناه اي بدل سوادهما بياضاً ببكائه من الحزن فهو كظيم اي مغموم فجعل سبب العمي الحزن قال شيخنا لان الحزن يمنع تعاطي الطعام والشراب ويكثر معه الهموم فتصعد من المعدة ابخرة رديئة مظلمة

تكون سبباً لزوال الادراك من العين وقت البكاء (وجمعت بينه وبين ولده) يوسف بمصر بعد طول الفراق وعبر الشيخ في قضيته بالشكوى اخذاً من قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله (ولقد ناداك) دعاك صفيك (نوح) بن لامك اسمه عبد الغفار وسمي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه عاش الف سنة (من قبل) يعقوب (فنجيته من كربه) الكرب الغم النازل على النفس من الهم (ولقد ناداك ايوب) بن اموص بن زيرح ابن رعويل بن العيص بن اسحق عليه السلام (من بعد) نوح ويعقوب حتى ابتلى بفقد اولاده وجميع امواله وتمزيق جسده بالجدري وهجر جميع الناس له الا زوجته (فكشفت ما به من ضره) شفيته من مرضه بعد ثمانين سنة وعاد احسن ماكان حسناً وجمالاً ومالاً واولاداً (ولقد ناداك) ذوا النون (يونس) بن متي اسم لابيه على الاكثر من ذرية بنيامين بن يعقوب ومبعثه على الاكثر انه بعد اليأس ونداؤه كما اخبر الله عنه هو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين (فنجيته من غمه) باخراجه من بطن الحوت (ولقد ناداك زكرياء) بالمد والقصر ابن برخيا من ذرية سليمان بن داود عليهم السلام (فوهبت له ولدا) هو يحيى (من صلبه) ظهره ويسمي الجماع صلباً لان المني يخرج منه (بعد يأس اهله) زوجته اشاع اخت حنه ام مريم بنت عمران (و) بعد (كبر) بكسر الكاف وفتح الباء اي طعن (سِنِّهِ) عمره فانه بلغ مائة وعشرين سنة (وَلَقَدْ علمت مانزل باابراهيم) ابن تارح وهو ازر ولد ببابل وعاش مائة وعشرين سنة ومات بمزرعة جبروت بالشام ودفن عند قبر زوجته ساره ولما ارسله الله الى النمرود وانزل

عليه عشر صحائف وسفه احلام قومه وكسر اصنامهم حبسوه في بيت وجمعوا له من الحطب ماصلب من انواع الخشب مدة شهر واشعلوا من كل ناحية ناراً واوقدوا عليها سبعة ايام ثم علمهم ابليس صنعة المنجنيق فوضعوه فيه موثوقاً ورموه في النار (فانقذته من نار عدوه) فنزع الله منها الذي طبعها عليه من الحرق والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق وانبع الله له عين ماء عذب وانبت له الورد والنرجس وارسل له ملك الظل يؤنسه وجاءه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه واقام في ذلك الموضع سبعة ايام وكان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة وفي الحديث لما القي ابراهيم في النار قال اللهم انت في السماء واحد وانا في الارض واحد اعبدك وفي رواية قال حسبنا الله ونعم الوكيل فما احترق منه الا موضع الكتاف (وانجيت لوطاً) بن هاران بن تارح (و) انجيت (أهله) اولاده ومن امن به (من العذاب النازل بقومه) وهم اهل المؤتفكة وكانت مدائنهم سبعة وكان بها اربعة آلاف الف فلما طغوا وبغوا وتجاهروا باللواط والمعاصي انزل الله عليهم العذاب ادخل جبريل جناحيه تحت مدائنهم واقتلعها ورفعها واسقطها مقلوبة وامطر عليها بعد القلب حجارة من طين طبخ بالنار يتبع بعضها بعضاً ولما اتي الاستاذ رضى الله عنه بذكر ماوقع لهؤلاء الاخيار حكم مادل عليه القرآن النازل للانذار وكان ذلك دليلا على سابق حسن عوائده تعالى مع المختارين وقرب اغاثته ونصرته للمضطرين وفي ضمن ذلك الثناء بوصف الجود ومقتضياً للعطاء لما فيه من الاستعطاف وافادته الاعتراف بالاحسان عظم رجاءه

في هذا الرب الكريم وزادت رغبته في هذا السيد العظيم قال ملتجئاً لفضله بفضله (فها انا ذا عبدك) محتاج لما عندك فقير لفضلك وللسيد ان يتصرف في عبده كيف يشاء من غير حجر والهاء للتنبيه والضمير مبتدأ واسم الاشارة بدل منه وعبدك خبر (ان تعذبني بجميع ما علمت) الرواية بالفتح خطاباً للحق تعالى (من) انواع (عذابك) الذي لا علم لاحد بانواعه غيرك (فانا حقيق به) لكوني مملوكا لك ولك التصريف المطلق والعبد مجبول على النقص الذاتي فلا يناسبه الا الابعاد عن حضرة القدس لولا ان تدركه العناية الازلية والرحمة الربانية (وان ترحمني) برحمتك الواسعة التي لا تتوقف على سبب كما (رحمتهم) اي مثل رحمتك لهؤلاء الأصفياء ونعمتك لهم (مع عظيم) اي وكبر (اجرامي) اي اثمي لوآثامي (فأنت اولى) احق (بذلك) الفضل والانعام الناشئ عن الرحمة لانك الموصوف بالكمال والغنى المطلق (واحق من) سيد (اكرم) انعم (به) اذ الكريم لا تتخطاه آمال المؤملين لكن لما كان اكرام الله لعبده ومعاملته له بالكرم غيب لا اطلاع لنا عليه وجب ان لا يغتر العبد بكرم الله كأن يتهاون بالاوامر ويقترف المعاصي اتكالا على كرم الله تعالى لان ذلك من الشيطان الا ترى ان الصديق رضي الله عنه يقول والله لا آمن مكر الله ولو كانت احدى رجلي في الجنة والاخرى خارجها بل يعمل ويرجو القبول اتّكالا على الكرم ولما استشعر الاستاذ رضي الله عنه ان من تقدم من الانبياء يقتضي منصبهم حصول الاكرام والاغاثة لهم واني لغيرهم ذلك قال (فليس كرمك) انعامك واحسانك (مخصوصاً بمن) بالذي (اطاعك) دوماً من غير تخلل عصيان (واقبل عليك) كمن

نقدهم ذكرهم من الانبياء الكرام (بل) اضراب انتقالي على سبيل الترقي (هو) اي كرمك (مبذول) بالذال المعجمة من البذل وهو العطاء من غير مقابلة (بالسبق) التقدم الازلي (لمن) للذي (شئت) اردته (من خلقك) فان الفضل بيدك نؤتيه من نشاء من عبادك (وان عصاك) بانواع العصيان سوى الشرك (و) ان (اعرض) مال (عنك) الى الاغيار اعتبارا باحسانك السابق واللاحق الذي لاطفته به اذلا تأثير للعمل بل الثواب من الله ابتداء فضل والعذاب حكم بعدل لايسئل عما يفعل اذ هو المالك المطلق يتصرف كيف شاء (وليس من) شأن (الكرم) المطلق الذي يستوي فيه عند صاحبه طاعة المطيع ومعصية العاصي! (ان لاتحسن) تنعم بالثواب والاكرام (الا لمن) اي لعبد (احسن اليك) اي اطاعك قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ماجزاء من فعل الطاعة الا الاحسان بالنعيم قال ابن عباد في هذا المقام ينبغي ان يسقط اليك من قوله احسن واساء لانه لايحسن احد الى الله ولايسئ اليه بدليل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها غير انه لايقدر احد يبدل لفظ الشيخ لانه يرى بنور الولاية مالايرى غيره وقال ايضاً كثيرا مارايت في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال فليأت بهذه الكلمات ومن ليس معه ذلك فليتجاوزها الى مابعدها من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وفي البرزلي يسلم لهذا الشيخ في هذا الموضع ولايقاس عليه قلت يحتمل كلام الاستاذ على سبيل الفرض والتقدير والاحسان والاساءة اما حقيقية او مجازية فان نسبناهما الى العبد فعلى الحقيقة كما

في آية ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان نسبناها الي الحق فعلي المجازية والكلام هنا على المجازية للحديث القدسي لن تبلغوا ضري فتضروني الحديث وفي التنزيل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا واقراض الله مثل تقديم العمل الذي يطلب ثوابه فسمي الله عمل المؤمنين على رجاء ماوعدهم به من الثواب قرضاً وفي الحديث القدسي يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلاناً مرض فلم تعده اما علمت انك لوعدته لوجدت ذلك عندي الحديث ويؤخذ من هذا الحديث ان الاحسان لله هو الاحسان لعباده والاساءة كذلك فيكون المعني الا لمن احسن الي عبادك ثم اوما رضي الله عنه لدفع الوهم والمخالفة بقوله (وانت المفضال) اي كثير العطاء من غير ايجاب ولا وجوب (الغني) عن الخلق وعبادتهم قال في الحكم العطائية لاتنفعه طاعتك ولاتضره معصيتك وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك اي لانك مفتقر اليه علي الاطلاق والعبودية له اعظم الفوائد اذ فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو غني بذاته عن ان يصل اليه النفع منك (بل من الكرم) وشأنه الذى لايتوقف على شرط ولا يتقيد بسبب (ان تحسن) بما تشاء من انواع النعم (الى من اساء اليك) اي عصاك او اساء الي عبادك كما تقدم وفي التنزيل ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية اى يفعلون في الله ماصورته اذى وان كان تعالى لايلحقه ضرر من ذلك حيث وصفوه تعالي بما لايليق بكماله وفي الخبر القدسي كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق علي باهون

من اعادنه واما شتمه فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد وفي بعض الاخبار من آذي لي وليا فقد حاربني وفي رواية فقد بارزني بالمحاربة وفي حديث ابي هريرة فقد آذنته بالحرب روي ان ملكا من ملوك بني اسرائيل جاء جرجيس عليه السلام وقال له قل لربك يرسل السماء علينا مدرارا والا احار به وأوذيه فقال كيف ذلك فقال اوذيك وانت وليه فاذا علم هذا من موارد الشرع في حقه تعالى واخباره تعالى بذلك عن نفسه فلالوم على هذا الولي المربي بالدلال الراقي في المجد ذروة سنام الكمال وحكاية ذلك والاخبار بحقيقته والتملق بذلك الفضل الموعود به الذي هو احق به لاينبغي لغيره وانما خلقه لغيره دلالة عليه وتصويرا لفضله مع كونه اثرا من آثار رحمته لادرك على مستعمله ولاخلل يتوهم عليه على ان الكلام خرج مخرج الدلالة لما قبله فكأنه قال ليست رحمتك موقوفة على الطاعة ولا كرمك مخصوصا بالمطيع حتي يتوقف المسبب على السبب (وانت الرحيم) فياض الرحمة على العباد (العلي) عن ان يدرك كرمك اويبلغ كنه جودك احد من خلقك (كيف) لاتحسن لمن اساء اليك (و) الحال انك (قد امرتنا) في كتابك (ان نحسن الى من اساء الينا) بقولك واحسنوا ان الله يحب المحسنين (فأنت اولى) احق (بذلك) اي بالاحسان الى المسئ (منا) معاشر العبيد الناقصين وانت لكمالك الذاتي اكرم الاكرمين واعلم ان هذا الكلام اتي به الاستاذ من مقام الانبساط الذي هو للعارفين اهل الدلال الذين شأنهم الجراءة وتجنب الخوف منه تعالى في الخطاب كما قال موسي عليه السلام ان هي الافتنتك فانطوى انبساط انبساطه

في شهود بسط الحق تعالي فانسعت همته بحسب سعة فضاء الحقيقة في
شهود باسطية الحق وفنائه عن بسطه ومن ثم قال رضي الله عنه ماقال
فلا لوم عليه في ذلك ولا علي من كان عنه حاكياً ولما كان الانبساط
من مقام الجمال والكامل لايقف مع جمال ولا جلال بل تتلون عليه
التجليات ومن ثم رجع موسي الي مشاهدة الجلال فقال انت ولينا
فاغفرلنا وارحمنا وانت خير الغافرين والقبض من مقام الجلال رجع
الاستاذ من شهود الجمال الداعي للانبساط والدلال الي شهود الجلال
الموجب للتواضع والانكسار فقال (ربنا ظلمنا) اضررنا (انفسنا) بفعل
المعاصي (وان لم تغفرلنا) ماعملناه بان تمحوه اثراوعينا (وترحمنا) بالهداية
والاجتباء (لنكونن من الخاسرين) الضالين الهالكين قيل اوحى الله الي
آدم عليه السلام يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة
فمن دعاني منهم بدعوتك لبيته يا آدم انا احشر التائبين من القبور
مستبشرين بالخير ضاحكين لما مننت عليهم من الفضل ودعاؤهم مع
ذلك مستجاب قال التاج السكندري ربما قضى عليك بالذنب فكان
سبباً للوصول وفي الحديث رب ذنب ادخل صاحبه الجنة وقال ابو
مدين انكسار العاصي خير من صولة المطيع وفي الحكم لاصغيرة اذا
واجهك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله وفي الحديث خصلتان ليس
فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس
فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله والمطلوب
من العبد الندم والخوف الموجب للانزعاج فقط لا الاياس والقنوط فان
من عرف ربه استصغر في جنب كرمه تعالي ذنبه شعر

قل للذي الف الذنوب واجرما وغدا على زلاته متندما
لاتيأسن من الجميل فعندنا فضل يعم التائبين تكرما

(يا الله يا الله يا الله) انما اكثر الاستاذ في هذا الحزب من هذا الاسم لانه كما قال سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما يقع بهِ الكشف والعيان ويعطي الذاكر به علم جميع الاسماء لكن مجملا ويكسي قوة وجلالا ويكتشف على سماء الارواح ويحصل له السرور والافراح ولايزال الذاكر يطير به في الملكوت حتى يطرق باب الجبروت فيري من الكرامات مالايصفه الواصفون ويبقي مكاناً للتجليات الآلهيه ومحلا للتنزلات الربانيه وقد سمي الله نفسه ازلا بهذا الاسم الرفيع الاسنى واضاف اليه الاسماء الحسني اذ لاسبيل لنا للوصول الي ذاته فدلنا باسمائه وصفاته فهو دال بصيغته على عظمة المسمي ذاتاً ووصفاً واسما وهواربعة حروف حاصلها ثلاثة الف ولام وهاء فالالف اشارة الى قيام الحق بذاته وتفراده عن مخلوقاته واللام اشارة الى انه مالك جميع المخلوقات والهاء هاء من في الارض والسموات وان شئت قلت الالف اشارة الي تألف الخلق باسباغ النعم والرزق واللام اشارة الى لوم الخلق بالاعراض عن الحق والهاء اشارة الى هيمان اوليائه في المحبة والعشق شعر

الف التألف للخلائق كلهم واللام لوم اللوم للمطرود
والهاُ هاُ متيم في حبه ٢ منشهر بالواحد المعبود

قال الشيخ الاكبر ماقصدوا بذكرهم الله الله نفسه لدلالته على العين وانما

قوله ٢منشهر) دخل هذه اللفظة الطي والاضمار اه مصحح

قصدوا من حيث علموا ان المسمى بهذا الاسم لانقيده الاكوان فالمعرفة به تفيد الجلالة والتعظيم للعارفين والأنس للمريدين ومن داوم عليه كل يوم الف مرة بلفظة ياء النداء رزقه الله كمال اليقين وتيسير المقاصد المحمودة في الذات والصفات والافعال (يارحمن) اي ياذا الرحمة المطلقة والامدادات السابغة الشاملة فهو صفة عامة المستوى على عرش الجميع في المزج بين الجلال والجمال لان الرحمانية تقتضي الايجاد فهي عبارة عن ظهور آثار الاسماء والصفات فليست مختصة (ياقيوم) هو القائم بنفسه المحتاج اليه غيره ومعناه في اللغة المدبر وقيل شعر

ياحي ياقيوم انت آلهنا ... انت الذي قامت به الاشياء
انت الذي قمنا به فقيامنا ... ابدالك التدبير والآلاء
يامن هو القيوم دبر امرنا ... واهدي فلا تهوي بنا الاهواء
ها نحن نشهد انك الله الذي ... من فضله اناله شهداء
فلك المحامد ربنا ولك الغنى ... عنا ونحن عبيدك الفقراء

فالقيومية وصف له تعالى باعتبار وجود الاشياء به وحفظها مع غنائه عنها واكثر مايحصل تعرف الحق تعالى في الابتداء لارباب السلوك من الاسم القيوم (يامن) اي ادعوا الذي (هو) مبتدا (هو) خبره (هو) تأكيد والجملة صلة الموصول اي يامن لايتبدل ولايتغير ولا يتحول له حال ولا وجود بل هو على ماكان عليه كان الله ولاشى معه وهو الآن على ماعليه كان فهو في حق الله اشارة الى كنه ذاته باعتبار اسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبة ذلك كما قيل شعر

رجال في هوى المحبوب تاهوا ... فنادوا ياآله التيه ياهوا

فانت التيه والتيهان حقاً   وما تيه سوي هو انت ياهوا

(ياهو) ادخل ياء النداء عليه لانه اسم مستقل بمعناه لاضمير غيبة كما هو موضوع في اصله بل نقل وصار العرف عندهم باطلاقه على الله كاطلاق سائر الاسماء الظواهر وهو اصل الاسماء ومنه انبعثت اسرارها ولا بأس باطلاق العنان في هذا الميدان بفتح الرحمن لذوي الاشارات والعرفان فنقول ان الاسماء من حيث هى تنقسم ثلاث اقسام اسماء ذات واسماء صفات واسماء افعال فاسماء الذات مهيمنة على اسماء الصفات واسماء الصفات مهيمنة على اسماء الافعال فاذا ظهرت اسماء الذات بطنت اسماء الصفات واذا ظهرت اسماء الصفات بطنت اسماء الافعال فاسماء الافعال مشيرة الى اسماء الصفات وهي مشيرة الى اسماء الذات والذات مشيرة الى الاسم الاكبر وهو اسمه تعالى الله وهو مشير لاسمه تعالى هو والهو مشير الذات فالذات للهو كالذات للصفات وهو لها كالصفات للذات والهو للأسم الجامع كالذات للصفات والاسماء للاسم الجامع كالذات للصفات فالذات مهيمنة على الهو وهو مهيمن على الاسم الكبير وهو مهيمن على سائر الحضرات اذ هي تتعلق به وهو يتعلق بالذات لانه تجليها والاسم الكبير مظهر تجليه والاسماء كلها مظاهر تجليات الاسم الجامع ولكل اسم حضرة وسماء في العالم الاعلا وهي عرشه وهو المتنزل عليها من تلك الحضرة فاذا قلت الحضرة فهي حضرة ذلك الاسم الكبير اعني الله وهي مهيمنة على سائر الحضرات والذات عرشاً نها تتنزل لكل حضرة تنزلا مناسباً لتلك الحضرة ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا في كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث ومعني تنزلها

في حجاب ربوبيتها في صفة رحمانيتها الى حضرة الاسم رفع الحجب من قبل المتجلي له وليست الحجب من قبل المتجلى تعالت ذاته علوا كبيرا فتأمل سر هذا البيان واحذر ان تميل الي ان الذات العلية تتنزل من حضرة الي حضرة بحسب التنقل وقد غرق في هذا البحر خلق كثير فمن عرف ذلك علم ان الهوية مهيمنة علي سائر الحضرات والهو اصل الاسماء وهو ذكر اهل النهاية وعنده تقف ارباب الطرقات واما مايذكرونه من باقي الاسماء فسعة انضاح للعلم به تعالى في ظهور صفاته وتجلياته والا فليس بعد ذلك ترق اذ ليس وراء الله مرمى ولا دونه مرتقى قال الشيخ الاكبر كلما جاء بعد اسمه الهو من الاسماء اما عطف بيان او تفصيل لما اجمل فان كل اسم له حضرة تخصه دون غيره وله اعطية دون غيره كما ان مايعطيه القهار ليس كالذي يعطيه اللطيف وبسطته في كتابي الدرر البهية فاذا عرفت ذلك علمت ان الهو اسم لاضمير غيبة ولا اعتبار بأبي حيان ومن قال بقوله من اهل الحرمان ان هذا ليس جارياً علي كلام العرب وتكلم على الصوفية بما استحق عليه الغضب وذلك لجهله بحالهم ومقاصدهم ومن نسبهم الي الجهل فهو احق به لانه كذب بما لم يحط به علماً وقد قال تعالي ولا تقف ماليس لك به علم وانشدوا شعر

ياساقي القوم من شذاه الكل لما سقيت تاهو
ماشرب الكاس واحتساه الا محب قد اصطفاه
غابوا وبالسكر فيك طابوا وصرحوا بالهوى وفاهو

دخل قوله ماشرب الطى اه مصحح

ياعاذلي خلني وشربي فلست تدري الشراب ماهو

(ان لم نكن لرحمتك اهلا) لاستحقاق (ان ننالها) عدلا من اجل نقصنا الذاتي (فرحمتك اهل ان تنالنا) فضلا لكونها واسعة وغناك المطلق يسع فقرنا وعلمك يسع جهلنا فلا تنفعك طاعتنا ولاتضرك معصيتنا (يا رباه يامولاه) هذا نداء اشفاق وخوف من المنادي والالف فيهما بدل عن لام الاستغاثة والهاء للسكت والعرب اذا ارادوا ان ينادوا بتوجع وصلوه بمدة وهاء فيقولون يا محمداه مثلا ليبرز التوجع والحرقة في المدة وفي الحديث مامن صوت احب الى الله من صوت عبد لهفان قالوا يارسول الله وما اللهفان قال عبد اصاب ذنباً فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقا اي خوفاً من الله فقال يارباه (يامغيث) هو المنقذ من الشدائد (من) عبدا (عصاه اغثنا اغثنا اغثنا) انقذنا وخلصنا من ظلمات الذنوب وكرره زيادة وتأكيدا في الاضطرار فان العارف لايزول اضطراره لتحققه بفقره وفاقته ولايكون مع غير الله قراره لاستيحاشه مما سواه فهو مستأنس بقربه منطلق اللسان بذكره (يارب) الرواية هنا بضم الباء فهو مفرد مضاف معرف بالقصد والاقبال فيفيد الربوبية العامة ويكون ابلغ من كسر الباء والاضافة لاقتضائها خصوص الربوبية المتكلم وهو تعالى رب كل شئ ومالكه (ياكريم) تنفضل بالاكرام قبل السؤال وتمنح بالاحسان فوق الآمال (وارحمنا) بافاضة المسرات وادامة التعطيفات والنفحات (يا برّ) اي ياعطوفاً على عباده بلطائف بره واحسانه (يارحيم) بما اوجب على نفسه من الرحمة المتقين من عباده فمظهره قبضة اهل السعادة في الدنيا والآخرة (يامن وسع كرسيه السموات والارض)

اعلم ان الوسع وسعان كما قال سيدي عبد الكريم الجيلي قدست اسراره حكمي ووجودي فالحكمي ككون السموات والارض اثر صفة من صفاته الفعلية والكرسي مظهر جميعها فحصل الوسع المعنوي في كل وجه من وجوه الكرسي اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية واما الوسع الوجودي العيني فلان الوجود المقيد الخلقي محيط بالسموات والارض وغيرها وهو المعبر عنه بالكرسي لانه محل الامر والنهي ومجلى الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الآلهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور اعني المنفوذ فيه الامر وهو المجلي والمظهر فهو الكرسي دالا الحق عليه قدميه واوجد فيه واعدم واهلك فيه وسلم واعطي ومنع ورفع ووضع (ولا يؤده) يثقل عليه (حفظهما وهو العلي) الذي علا جده وتعاظم مجده عن الحد والرسم والحجر والمنع والايجاب والحاجة والمساواة (العظيم) الذي تعاظم في ذاته عن الحد والاحاطة والتكيف وجل في صفاته عن النقائص والشبيه وتفرد بالقهر والملك فلا منازع له فيما يقضيه (اسألك الايمان) الكامل ايماناً ملتبساً (بحفظك) من الزيغ والزلل والزوال وهم الرزق وخوف الخلق كما اشار اليه بقوله (ايماناً يسكن) يطمئن (به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق) انما خصهما لكونهما اعظم مايحجب عن الله وقدم هم الرزق لكونه اشد الحجابين لان كثيرا من الناس قد يأمنون من خوف الخلق بخلاف هم الرزق فانه لايخلو منه الا القليل (واقرب مني) قرب كشف وعيان من غير كيف ولا اين (بقدرتك قرباً) بلا حلول واعلم ان القرب في اللغة الدنو كما في الصحاح ويقال فلان من قربان الملك اي من جلسائه وخاصته وعند القوم على

اقسام قرب علم وقرب عمل وقرب حال وقرب سر وقرب روح وقرب قلب وقرب موقت بالزمان وقرب مقيد بالمكان وقرب مطلق وقرب لاعن تقرب وقرب تقرب وقرب حبي وقرب محبوبي وكلها من صفات القلوب وحقيقة القرب كما قال الاستاذ رضي الله عنه ان تغيب في القرب عن القرب العظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه فقوله تعالى اينما تكونوا وهو معكم يشير الى قرب العلم وحديث اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد الى قرب العمل وآية ونحن اقرب اليه منكم يشير الي القرب الذي لاعن تقرب وحديث من تقرب مني شبرا يشير الى القرب الذي عن تقرب وحديث ماتقرب الى عبدي بشيء احب مما افترضته عليه يسمي بالقرب المحبوبي وحديث لايزال عبدى يتقرب الي بالنوافل يسمي بالحبي وقرب القلب بالتصديق والايقان وقرب الروح بالتحقيق والاحسان وقرب السر بقوة المعرفة بالجلال والجمال فمن تحقق بالقرب والحضور وكشف له عن تجليات جماله البراقع والستور اصبح له كل سر مستور منشورا فهو ينبوع المعارف الالهيه ومجموع اللطائف الربانيه وهذا اعلى القرب وغايته كما قيل شعر

ونلت المني لما حللت بقربه ولم يبق لي شيء امنى به نفسي

واول حضرة القرب مقام الخلة وهو ان يتخال العبد بالحق تعالى فيظهر في جميع اجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن وان يبرء العلل والامراض ويأتي بالمخترعات بيده ويقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى لايزال عبدى يتقرب الي

بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث فاذا كان الحق سمع هذا العبد وبصره كان العبد خليل الله يعني تخللت انوار الحق فيه فان للجسد جوارح وقوى فالجوارح كاليد والرجل والقوى كالسمع والبصر فعم باطنه وظاهره وكل واحدة من هؤلاء اعني السمع الخ تنفعل لها الاكوان لانها لله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بلسانه وكذلك كل جارحة او قوة من قواه وفي بعض توجهات الاستاذ رضى الله تعالى عنه ياقريب يامجيب يامحيط ياذائم انت الله الذى اسمعتني لذيذ خطابك وتقربت الي بكشف حجابك واجبتني من حيث انت بما اردت من اجابتك فوجدتك محيطاً دائماً وانشدوا

ولما تجلى من احب تكرماً واشهدنى ذاك الجناب المعظما
تعرف لي حتى تيقنت انني اراه بعيني جهرة لاتوهما
وفي كل حال اجتليه ولم يزل على طورقلبي حيث كنت مكلما

(تمحق) تزيل والمحق عند القوم ان يشغلك به حتى تغيب عن نفسك (به) بالقرب (عني كل حجاب) هو الستر الكائن على عين الفؤاد المانع للنفس عن شهود الخفايا وحقائق المعلومات والخلق حجاب وانت حجاب والحق محتجب عنك وانت محجوب بك عنه فانفصل عنك تشهده كما قال من بلغ هذا المقام شعر

مافي الوجود سوى جمالك اشهد كلا ولا في العين غيرك يوجد

(محقته) ازالته (عن ابراهيم) اسم اعجمي جامد وقال المناوى معرب اصله ابراهام اه ومعناه اب رحيم (خليلك) الخليل بوزن فعيل اسم لمن صحت محبته لمحبوبه مأخوذ من التخلل وهو اشتباك البعض

بالبعض قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني ◦ وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت كلامه ◦ واذا ما قد صمت كنت العليلا

والاضافة للتشريف والخلة الصداقة المحضة وهو تخلل مودة في القلب لاتدع فيها خلاً الا ملأته لما خالله من اسرار الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة الاصطفائية عن ان يطرقه نظر لغيره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واختلفوا ايهما ارفع امقام المحبة ام الخلة فقال قوم المحبة ارفع لانها بلا واسطة بخلاف الخلة قال تعالى في حق حبيبه فكان قاب قوسين اوادني وفي خليله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولاتخزني والحبيب قيل له يوم لايخزى الله النبي والخلة لاتكون الا بعد محنة ثم تصير محبة والمحبة تصل الي مرتبة بحيث لايغيب المحبوب عن المحب طرفة عين فكل محبة خلة ولاعكس وقيل الخلة افضل وارفع ورجحه جماعة كالبدر الزركشي لانها اخص من المحبة اذ هي توحيدها فهي نهايتها وقيل هما سواء والمعتمد ان كلا من سيدنا محمد وسيدنا ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين عنده محبة وخلة لكن محبة نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من خلته وخلة ابراهيم افضل من محبته ومحبة نبينا وخلته افضل من خلة ابراهيم ومحبته ولقد اشار سيدي مصطفى البكرى لمقام الخلة بقوله

يا خليلي عرج على حيّ سلع ◦ واقر اهليه يا خليل السلاما

ثم سلهم عطفاً عليّ بلطف ◦ فعسي يسمحوا بوصلي مناما

سادة سكنوا بوادى فؤادي   و بروحي تخللوا استحكاما ٢
ثم لم ينظروا لقلبي محلاً   لسواهم الا حشوه غراما
وبهم اضرمت نويرة وجد   في الحشا اخفيت فزادت ضراما
دعوني لوصلهم وجفوني   ٣ فعلام هذا التجني علاما
وعيوني من الكري منعوها   ثم صالوا في الهجر صولا لزاما
وتخلو في الحب عني لما   ان رأوني صبا بهم مستهاما
اسيادي جراحتي عللوها   بوصال منكم يزيل الأواما
فتجلوا وغيم قلبي ٦ جلو   ٥ بنور فلم ير الاوهاما
ثم قالوا ماذا تريد فقل ها   قد كشفنا عنا لديك اللثاما
فتفانيت هيبة وجلالا   بالتجلي لا استطيع الكلاما
هكذا الحب فى الجفا يمنع الشر   ب وفي القرب يورث الاحتراما

(فلم يحتج) ابراهيم لما محقت عنه الحجاب وادخلته ساحة الاقتراب (لجبريل) ابي الفتح وهو عبد الله اسم اعجمي قال الشهاب سرياني وقيل عبراني لا اشتقاق له من شيء على الصحيح وهو امين الوحي (رسولك) الذي اصطفيته سفيرا بينك وبين انبيائك بتبليغ رسائلك (ولا لسؤاله منك) جاء في بعض الآثار ان جبريل عليه السلام استقبل الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو موثوق بالمنجنيق ليلقى في النار فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل

(قوله استحكاما) دخله التشعيث اه مصحح (قوله علاما) حرف الجر المختوم بالياء يرسم بالالف عند دخوله ما الاستفهامية اه مصحح (قوله جلو) بالتشديد بمعنى جلو بالتخفيف فهما لغتان اه مصحح

عليـه السلام فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فما رأى عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام اقرب اليه من رب الارباب حين محق عنه الحجاب فاسرع الله اليه بالسلامة (وحجبته بذلك) المحق الموجب للشهود (عن نار عدوه) النمروذ بن كنعان (وكيف لايحجب) ابراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وغيره ممن تلاشت في عينه الاسباب (عن مضرة) اذية (الاعداء) جمع عدو وهو الذي يفرح لحزنك ويحزن لفرحك وشمل الاعداء المعنوية (من) عبد (غيبته عن منفعة الاحباء) جمع حبيب اي سواء كانوا من ابناء جنسه كالآباء والاولاد والاصدقاء او من غير جنسه كالملكية في واقعة الخليل عليه السلام وهذا هو حق التوكل وهو كما قال الاستاذ رضى الله عنه صرف القلب عن كل شيء سوى الله وحقيقته نسيان كل شيء سواه وسره وجود الحق دون كل شيء يلقاه وسر سره ملك اوتمليك لما يحبه ويرضاه فمن توكل حق التوكل ووثق بمعاينة ازلية الحق تظهر له شواهد الازل فيستغني عن الطلب واذا استغني عنه خلص من البلايا التى تعرض له في الطريق الى المقصود (كلا) يحتمل ان تكون بمعني الا الاستفتاحية او بمعنى كما قاله شيخنا (اني اسألك ان تغيبني) الغيبة غيبة القلب عن علم مايجري من احوال الخلق وقد يغيب عن احساسه فلا يدري شمالا من يمين ولا يشهد سوى محبوبه وحبيبه لايمين لايطلب من الرق عتقاً ولا يشرب الا بالزق خمراً عبقا قال سيدي احمد بن ادريس مشيرا لهذا المقام النفيس شعر

غرقت ببحر الحب والشوق مقلق   وهمت بوادي العشق والدمع مدفق

رجعت غشاء في المسير بحبكم فروحي تذوب والفؤاد يصفق
وتهت بكم فيكم واني قتيلكم بسيف وحب الله ذاتي يمزق
شغلت بحسن وجهكم عن شواغلي كأني من عشق الجمال مخلق
فذاتي فيكم عشق وروحي فيكم عشق وحالي فيكم عشق وكلي فيكم عشق
فيأتيني موت العشق من كل جانب وما انا مقتول وجسمي مخرق
جحيم الغرام في فؤادي وانني توالى زفيزي بالنحيب مخنق
ولم يبق لي جسم يلذ بغيركم كأني بالعرش المجيد معلق
فلولا شفيع العشق رفقاً بصبكم لصرت به بين الانام محرّق
فقالوا لكم جنحي معنى وقلبه فلا ياشفيع العشق بل هو محرق
فقلت خرجت عن جميعي بحبكم اليكم ونفسي بالصبابة تزهق
فلفوا قتيل العشق في ثوب وصفكم يراكم بكم والكل فيكم مفرق

(بقربك مني) حتى استغرق في الشهود وارتقى الى اعلا المقامات بالصعود الى ان انتهي الى مقام السجود سجود القلب بين يدي المعبود وهو لاغاية له لدوام المشهود واكون (حتي لا اري) شيأً من الظلمات والأنوار (ولا احس بقرب شيء) من الاغيار (ولا ببعده عني) في كل الاطوار وصاحب هذا الشهود يكون فانياً في الوجود غائباً عن الاحساس بموارد اطايب عجائب الايناس مأسور سلطان الجمال مطلقاً في ميدان الاحتمال ادهشه الحق بعظيم تجلياته وانعشه باسرار اسمائه وصفاته ولتلونه كماء لالون له في الاناء اذا تجلى عليه المقصود بالذات قال انا فمن سمع منه ولم يكن مكاشفاً بما هو الامر عليه نسب ماصدر من قول او فعل اليه وما فاز بشهود هذا المشهد على سبيل الذوق

والوجدان الا السالك في معالم السلوك والمندرج في درج العرفان شعر

عرج على وادي العقيق تصيب — وادٍ لكل فتى لديه نصيب
وتري الندامااسكروا بعبيره — لقلوبهم بين الرحاب حبيب
لايعرفون سوي بنور عمهم — لما تجلى في الظلام قريب
ولهم سقا كاس اللقا كي يدركوا — سر البقاء فيعظم التقريب
فتوجهوا بجميعهم لحبيبهم — وتحققوا ان المحب حبيب

واما الصاحي بعد غيبته الماحي بعد نقوش السكر من زق فكرته الراجع من تنوينه لمقام تمكينه والقائم في مقام الارشاد نيابة عن امينه شرب من ماء الحقيقة فازداد صحوا بماء الشريعة وغاب عن الخلق فازداد حضورا معهم بالحق لان الحقيقة خمر من شرب منها كان حده قتله ومن تجوهر منها او مزجها بماء الشريعة كان صحوه حافظاً له عن حده يعطى الحقيقة حقها برؤية كل شيء منه تعالى واليه فينظر انه تعالى واحد في منته ويعطي الحكمة حقها بالقيام بشكر خليقته ولقد اشار لهذا المقام العارف الجيلي المقدام بقوله

فؤاد به شمس المحبة طالع — وليس لنجم العزل فيه مواقع
صحاالناس من سكر الغرام وماصحا — وافرق كل وهو في الحان جامع

فالصاحي وهو في بحر التجليات غريق عريق بشرب العتيق عتيق باق بحبيبه مطلق وثيق قال ابو مدين الغوث الحقيق افاض الله علينا مدده الدفيق شعر

ايها السكران من شرب الرحيق — قل متى تصحوا متى قل لي تفيق
فاجاب الحب عنـــه قائلاً — من بنا يسكر هذا لايفيق

كيف يصحوا من سقي من اكوس لم تشب بل هي من صرف العتيق
قد ذاقها احبابنا من قدم وبها هام ابو بكر العتيق
وكذا الصحب جميعاً قد سقوا فاسير منهم فيها طليق
هذه خمرة من ذاق لها فهو للحضرة والوصل يليق
والذي يصحوا يعيد السكر منها فذا بالقرب والشرب حقيق
فلها يم وفي بحر الهوي خض وكن في وسطه انت الغريق

ولعل مطلوب الاستاذ الثاني الجامع الاسرار والمعاني لانه اللائق بمقامه والظاهر من حاله سيما وهو اخر مطالب الحزب المكنون والدر المصون ولا يطلب في الختام الا اكمل مقام وما ذكره في هذا المطلب لا انكار عليه فيه ولا غرابة تعتريه لان المقربين هم اهل الاحسان الوارد في حديث سيد ولد عدنان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولما كان جميع ماطلبه من متعلقات القدرة قال (انك على كل شيء قدير) اي تام القدرة ومن ذلك اعطاء المراتب العليه والعفو عن كل خصلة دنيه ثم ختم هذا الحزب بآيات تدل على الحث على ترك الغفلة وعلى بذل الوسع في العبادة مع الاخلاص وتجريد القلب للتوحيد وعلى التذكر والتفكر اذا شرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسيم بنسيم المعرفة والشرب بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله تعالى وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهذا هو حكمة اتيان الاستاذ في آخر حزبه كما قال شيخنا بقوله (افحسبتم) ظننتم (انما خلقناكم) اوجدناكم (عبثاً) من غير حكمة اقتضت لا بل ليتميز المحسن

عن المسيء (و) حسبتم (انكم الينا لاترجعون) للآخرة للجزاء ففي الآية الحث على اليقظة والقيام بالتكاليف والاشتغال بالفكر مع الخوف للغافل والرجاء للمتيقظ (فتعالى الله) تقدس عن كل نقص ومنه العبث (الملك) المحيط باهل مملكته علماً وقدرة وحفظاً وتصرفا (الحق) الثابت الدائم ومعناه في اللغة الموجود الكائن (لا اله الا هو) فلا يوجد له نظير لافي ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وهو (رب العرش) اي السرير المحيط بجميع الكائنات الذي ينزل منه محكمات الاقضية والاحكام فلذا وصفه بالكرم فقال (الكريم) ثم نص على ان من ادعي الألوهية غيره فهو مبطل وجزاؤه جهنم خالدا فيها بقوله (ومن يدع) يزعم و يعبد (مع الله الهاً آخر) سواء كان سماوياً اوارضياً حيواناً اوجمادا (لا برهان) دليل (له به) صفة كاشفة لامفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه الذي يليق به كائن (عند ربه) الذي خلقه ورباه (انه لايفلح الكافرون) اي لا يسعدون لكونهم حقت شقاوتهم باخراج ارواحهم على الكفر ولما شرح الله احوال الكفار في جهلهم في الدنيا وعذابهم في العقبي اتبعه بامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالانقطاع اليه وطلب مغفرته ورحمته بقوله (وقل) ياسيد المجيد ولاتعبأ بحال الكافر العنيد فاننا نفعل مانريد (رب) اي المحسن اليّ والمتفضل بتربيتي (اغفر) استرالافعال القبيحة ولاتظهر منا الا الجميل في الدنيا (وارحم) في الآخرة (وانت خير الراحمين) اي افضل راحم وخير من عظمت رحمته وهذا يقتضي ان الرحمة يتصف بها غيره وهو كذلك كما بسطناه في شرحنا على حزب البحر ولما افتتح هذا الحزب بآيات التوحيد ختمه كذلك تنبيهاً على

ان التوحيد هو مبدأ الامر ومنتهاه فقال (هو الحي) الذي لايجوز عليه موت (لا اله) معبود في الوجود يستحق العبادة (الا هو) سبحانه (فادعوه) الجاؤا اليه او اعبدوه (مخلصين له الدين) اي الطاعة من الرياء والشرك الخفي والجلي والاخلاص روح الاعمال ولا عبرة بصورة لاروح فيها كما انه لاقيام لروح دون صورتها (الحمد) اي الشكر (لله رب العالمين) يحتمل ان تكون جملة متصلة بما قبلها لقول محذوف اي ادعوه مخلصين قائلين الحمد لله رب العالمين ويحتمل ان تكون مستأنفة قصد بها الثناء بضمونها لانه لايحصل الحمد بالتكلم بها الا مع الاذعان بمدلولها والحمد اصطلاحاً اظهار الصفات الكمالية قولاً وفعلاً وحالاً وعرفاً فعل ينبئ عن تعظيم المنعم ولغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والعالم اسم لما خلقه الله في الدنيا والآخرة عند الزجاج وقيل للدنيا وما فيها وقيل للعقلاء وقيل كل جنس ونوع عالم فاذا جمعت الكل قلت عالمين فاذا قلت رب العالمين فقد اتيت بكل موجود ابدعه الله من ذروة العرش الى قواعد الثرى وعوالم الله لاتحصى وفي الحديث من قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وبسطناه في الامدادات الآلهية على الاربعين النووية (ان الله يصلي على نبيه صلاة الجود الذاتي (وملائكته يصلون) صلاة الكرم الاسمائي والصفاتي قال شيخنا وقررنا هذا التقرير مراعاة لعلة منع التشريك للأعلا والادنى في ضمير واحد وان اجابوا عنه بان الحق هنا لله وهو يفعل مايشاء فربما شرف الملائكة بهذا القول بخلاف وقوع مثل ذلك من المخلوق غير المعصوم واصل الصلاة الانحناء والانعطاف

قالوا صلى عليه انحني عليه رحمة وتعطفاً ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة فيها فقولك صلي الله على محمد ارقي وابلغ من قولك رحم الله محمدا في الحنو والعطف وصلاة الله هنا ثناؤه وتعظيمه وصلاة الملائكة طلب ذلك من الله والمراد طلب الزيادة (على النبي) ال للعهد الذهني اي سيدنا محمد بن عبد الله (ياايها الذين آمنوا) اراد بهم جميع المكلفين الداخلين في ملته (صلوا عليه) اي ادعوا له واسألوا الله ان يصلي عليه ولما كان المؤمنون ينازعون بنفوسهم امور ربهم امرهم بعد ذلك بقوله (وسلموا تسليماً) بتاكيد الفعل بالمصدر حتى تبقي صلاتهم مثل صلاة الملائكة بامر الله لا بدعوى نفوسهم فتكون هي صلاة الله الآمرية الروحانية ايضاً ولما نزلت الآية قالوا يارسول الله علمنا كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد الحديث ثم ختم الاستاذ حزبه بما ختم الله به سورة الصافات مما يدل به على براءته تعالى وتقدسه عن الكلام الذي قاله المبطلون فقال (سبحان) اسم بمعنى التسبيح وهو التنزيه (ربك) الذى رباك على ما يحب ويريد (رب) اي صاحب (العزة) هي الصفات الجامعة للوحدانية والغنى المطلق وكمال القدرة ورفعة الشان عن مدارك الخلق والمعنى انه منزه عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه (عما يصفون) اي عن وصفهم او عن الاوصاف التي يصفونه بها وهم الكفار (وسلام) عظيم لا يمكن ان يعبر عنه من الله (على المرسلين) جمع مرسل وهو المبلغ عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء وخذلانهم ونصرة الانبياء واماتهم وعلى ما الهم الاستاذ ما تقدم من الادعية المستحسنة المقبولة الجامعة لمقامات الطريق وعلى قراءتنا لها بالتوفيق حيث لم يحفظها الا

سعيد ولا يداوم عليها الا صديق وهذا آخر الحزب على ما عليه اكثر المشايخ والشراح لكن ذكر شيخ اشياخ مشايخنا سيدي احمد بن عياد المصري في كتابه المفاخر زيادة بعد ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت و باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ثلاث مرات اللهم وارض عن ساداتنا الخلفاء الراشدين ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وارض اللهم عن سيدنا الحسن وعن سيدنا الحسين وعن امهما فاطمة الزهراء وعن الصحابة اجمعين وعن ازواج نبيك امهات المؤمنين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهنا وقف ابن الصباغ واسقط سبحان ربك الخ وذكرها ابن عياد قلت و يزاد قبل الحوقلة وارض اللهم عن سيدي علي بن عبد الله ابي الحسن الشاذلي واتباعه اجمعين واجزعنا اشياخنا خيرا يارب العالمين ولا حول ولا قوة الخ قال شيخنا والاستاذ ابن عياد حجة واخذ ما في كتابه بالنقل الصحيح سيما وقد اخذ بهذه الزيادة الولي الشهير العارف الكبير عين اعيان الشاذلية في عصره المقتفي للشرع في سره وجهره المنسوب لاهل البيت الاماجد سيدي محمد مجاهد دفين طندتا بضريح القطب النبوي سيدي احمد البدوي امدنا الله من مدده ونفحاته وافاض علينا وعلى الاحباب من اسراره و بركاته وقد رأى بعض الصالحين الصادقين منا ما في عصر سيدي مجاهد القطب الشاذلي وهو في مقام السيد البدوي وسمعه يقول انا ماجئت ها هنا الا لأصحح الاحزاب للشيخ مجاهد فمقتضى

ذلك ان اصح الروايات ما يقرؤه جماعة هذا الاستاذ صاحب النفحات وقد تلقيناه عن الشيخ عبد الحق المغربي الحريشي الفاسي عن الشيخ ابراهيم الشهاب السكندرى وهو عن سيدي احمد مجاهد عن عمه محمد مجاهد المذكور واخذنا عن شيخنا محمد البهي وهو اخذ عن سيدي محمد بن الست المصري عن سيدي عبد الرحمن السالمي عن سيدي احمد بن عياد المتقدم واخذ ابن الست عن سيدي احمد بن الصباغ السكندري وبسطت اسانيدهم في ثبتي شوارق الانوار وحيث كان لنا انتساب بهؤلاء الاعيان فلا بأس بشرح هذه الزيادة على سبيل الايجاز فنقول قوله (اللهم) اي يا الله (صل) اي زد من الانعام والتشريف والثناء التام (على) سيدنا (محمد) سماه بهذا الاسم جده عبد المطلب سابع ولادته وبه سماه الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام وله اسماء كثيرة حتى نقل ابن الهائم عن ابي بكر التونسي الفين وعشرين اسما وانما اختير هذا الاسم لانه كما قيل الذها في الاسماع واشوقها الى الصلاة على الحبيب المطاع وخصت به كلمة التوحيد كما يعلمه الشهيد وكل ما استنبطه العاقل النبيه من هذا الاسم العديم الشبيه صدق فيه فالميم الاولى ايها الحميم تشير للمبدأ والثانية للمعاد وللملك والملكوت والمحيا والممات والمحق والمطالع والحاء للحياة السرمدية والحيرة المحمودة الابدية وللحجة البالغة والحق الذي ادلته دامغة والدال للدعوة والدنو والدلال وغير ذلك مما تفهمه هذه الحروف من معروف المعنى وغير معروف وبسطته في الرياض القدسية وانشد الامام ابو عبد الله التونسي فيه لا زالت الامدادات توافينا وتوافيه

محمد لفظ ليس يفهم معناه ... سوى وارث من علم ما قد ورثناه

خلاصة هذا الكون سر وجوده　　لطيفة محياه ونور محياه
تجمع فيه احرف لو كشفت عن　　حقيقتها انكرتمو ما كشفناه
هي المبدأ الاعلى هي المنتهى فما　　سواها ففيها اذ بها قد شهدناه
هي المطلب الاقصي لدي كل طالب　　ولكن بها عنها البرية قد تاهو
فياطالباً معنى حروف محمد　　اصغ ان معناها عليك جلوناه
تأمل بميم الملك فيها احاطة　　وصن سر حاء الحب واحفظ خباياه
ولا تعد عن ميم التمام فان في　　تجليه سرا قد سرى فيه مسراه
وكن ختم هذا الشان ان كنت عالماً　　بما تحت هذا الختم عنك خبأناه
ودم ان حرف الدال يعطيك سره　　دواماً وكن بالله ان شئت تلقاه
ولا تك الا باقياً ببقائه　　فمن ليس يبقى كيف يعرف ما الله
ودع كل دعوى وادع نفسك الذي　　دعاك اليه الله ان كنت تخشاه
وسلم لأهل الله تسلم ولا تحد　　عن السنن الأهدى الذي قد سلكناه
ومن آل طه فاقتبس كل حكمة　　فقلب كتاب الله يس فاقرواه

(و)صل (على آل محمد) هذا دليل على جواز الصلاة على غير الانبياء تبعاوانى بعلى ردا على الشيعة في منعهم الاتيان بعلى بين محمد وآله في الصلاة ويروون في ذلك حديثاً باطلا والآل هنا كل موءمن وهو الا مثل بمقام الاستاذ (وارحم محمدا) اي الرحمة التي تليق به صلى الله عليه وسلم (و)ارحم (آل محمد) اختلف بالدعاء لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرحمة فانكره ابن العربي الاشبيلي لانه لم يثبت في الاخبار الصحيحة ولا الحسنة وتابعه النووي وغيره لايهامه النقص والقصور والصحيح جوازه تبعاً لا استقلالا (وبارك على محمد وعلى آل محمد) اي افض بركات الدنيا والدين او ادم

مااعطيت من التشريف والتكريم مع الزيادة لان البركةزيادة الخير ونماؤه (كما صليت) الكاف للتشبيه فتكون شبه الصلاة المطلوبة لابراهيم مع ان صلاة المصطفى اعظم وافضل ونصيبه منها اجزل واوفر فيجاب بان تشبيه الشيء قد يكون في قدره او فى نوعه وهو المراد هنا فلما تقدم وجود الخليل في هذه الدار واتصل به حكم الصلوات وتنزل الرحمة والبركات وبآله وتأخر وجود الحبيب وآله كان سؤال الصلاة له ولآله من نوع ما حصل لابراهيم والحظ متفاوت وكذا القدر فهو تشبيه راجع الى مطلق الفعل من غير تعريض الى قدر زائد من كم وكيف وقيل ان الوقف على محمد والتشبيه بين الآل وابراهيم فقوله اللهم صل على محمد مقطوع في التشبيه وقوله وعلى آل محمد متصل بكما صليت وقيل معنى كما صليت اي سبقت منك الصلاة على ابراهيم وآله فنسأل منك الصلاة على محمد وآله بطريق الأولى لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق اولى فهو تشبيه للوقوع الاستقبالى بالوقوع الماضي وهذا باعتبار الوجود الجسماني واما باعتبار الوجود الروحاني فوجود محمد مقدم على سائر الانبيا فانه اول موجود ابرزه الحق والصلاة متصلة به حين تلك الأولية (و) كما (رحمت) بكسر الحاء وتخفيفها (و) كما (باركت على ابراهيم) انما خصه بالتشبيه لأنه اقرب الى سيدنا محمد من غيره لأبوته وارفع شأنا من غيره بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولأنه امر نبينا بالاقتداء به ولاجابة دعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين وروى انه قال اللهم اجر ذكري على لسان امة محمد صلى الله عليه فاستجاب الله دعاءه وسماه في الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم (وعلى آل ابراهيم) هم اسمعيل واسحق ومن كان تابعا له (في

العالمين) يحتمل رجوعه لقوله صل وارحم وبارك ويحتمل رجوعه لصليت ورحمت وباركت وحذف نظيره مع فعل الدعاء لدلالة هذا عليه وقيل معناه اجعل الصلاة منتشرة عليه في جميع الخلق كما جعلتها فيهم على ابراهيم (انك حميد) فعيل بمعنى فاعل اومفعول (مجيد) من المجد وهو الشرف وكرم الذات والفعال التي منها كثرة الافضال (ثلاثاً) اي تكرر هذه الصيغة ثلاث مرات ولا يخفي فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واودعناها الدرر البهية (اللهم وارض) اي اعط من سيذكر من الاثابة والاكرام والاقبال ما ترضيهم وتبلغهم الآمال والرضى اعم من العفو (عن ساداتنا اي رؤسائنا المتقدمين علينا (الخلفاء) جمع خليفة وهو من قام مقام غيره وانما اطلق عليهم خلفاء لكونهم خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه (ابي بكر) كنيته واسمه عبد الله وهو اول من اسلم من الرجال وفضائله كثيرة ولقبه (الصديق) لمبادرته لتصديق المصطفى ولزومه الصدق والوفا مات سنة ثلاث عشر من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة ولما حملوه على السرير واستأذنوا قال علي فقلت يارسول الله هذا ابو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح وسمعت قائلا يقول ادخلوا الحبيب الى حبيبه فان الحبيب الى حبيبه مشتاق (و) عن (عمر) ممنوع من الصرف للعلمية والعدل اسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امراة سنة ست من النبوة وشهد المشاهد كلها ومناقبه لا تحصي منها ما روي ان جبريل عليه السلام كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عمر فقال جبريل يامحمد هذا عمر بن الخطاب اقبل فقال ياجبريل اتعرفون عمر في السماء قال والذي بعثك بالحق ان

عمر في السماء اعرف منه في الارض فقال ياجبريل اخبرني بفضائل عمر فقال يامحمد لو مكثت عندك مثل ما مكث نوح في امته وفي رواية في قومه ما نفذت فضائل عمر ان عمر حسنة من حسنات ابي بكر قتل شهيدا سنة ثلاث وعشر بن عن ثلاث وستين سنة على الاصح(و) عن (عثمان) بن عفان الملقب بذي النورين والمدعو بشيخ الهجرتين كانت الملائكة تستحي منه وفي الحديث ظهر في الجنة برق فقال اهل الجنة ما هذا البرق وليست الجنة موضع برق فيقول الله عز وجل ليس هذا برق ولكن عثمان يذهب من حجرة الى حجرة وهذا شراك نعلة قتل في ايام التشريق سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين (و) عن (علي) بن ابي طالب مدينة العلم والمواهب اسلم وهو ابن سبع سنين ولم يسجد لصنم قط حتى كان يمنع امه من السجود وهو في بطنها قتل ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين واعلم ان فضلهم على هذا الترتيب على مذهب اهل الحق (وارض اللهم عن سيدنا الحسن) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته امير المؤمنين واخر الخلفآ المتمم للثلاثين ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة فسماه جده الحسن ولم يكن هذا الاسم يعرف قبل ذلك بويع له في الخلافة بعد قتل ابيه فاقام بها ستة اشهر واياماً ثم نزل عنها لمعاوية حقناً لدمآء المسلمين فاورثه الله الخلافة الباطنية فهو اول الاقطاب مات مسموماً سنة تسع واربعين على الاصح ودفن بالبقيع (وعن) اخيه (سيدنا الحسين) ولد سنة اربع اوست اوسبع وقتل يوم عاشورآ وكان يوم الجمعه سنة احدى وستين بكربلاء وطيف برأسه البلاد حتى انتهى الى عسقلان فدفن بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منه الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل

ومشى الى لقائه من عدة مراحل ثم بنى عليه المشهد المعروف بالقاهرة وقال الزبير بن بكار والعلي الهمداني انه حمل الى المدينة مع اهله فكفن ودفن بالبقيع عند امه واخيه الحسن وصححه القرطبي وذهبت الامامية الى انه اعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد اربعين يوماً من الكشف لكن قال العارف الشعراني والشيخ كريم الدين الخلوتي خليفة القطب الدمرداش المحمدي والبرهان اللقاني والشيخ التمار وغيرهم من اولي الكشف والانوار ان الرأس بالمشهد الذي بالقاهرة قال شيخنا والقطب يزوره ضحوة كل يوم (و) ارض اللهم (عن امهما) اي الحسن والحسين (فاطمة الزهرا) هي افضل النساء علي الاطلاق وعليه مالك وغيره واليه جنح ابن الشحنة في عقيدته وقيل عائشة افضل منها واليه مال صاحب الامالي وقيل غير ذلك وبسطته في معراج المعالي وسميت فاطمة لما ورد مرفوعاً ان الله فطمها ومحبيها عن النار وبالزهراء لانها لم تحض ولم ير لها دم حتى لا تفوتها صلاة كما في الفتاوي الظهيرية وقيل لاشراق وجهها في الليلة الظلماء حتى قالت عائشة كنت اسلك السلك في سم الخياط من نور وجه فاطمة توفت بعد ابيها في رمضان سنة احدى عشرة فبينهما ستة اشهر (و) ارض اللهم (عن الصحابة اجمعين) من المهاجرين والانصار والنساء والرجال والعبيد والاحرار وكل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة في الارض او رآه النبي مؤمناً به ومات على الايمان فهو تعميم بعد تخصيص (وعن ازواج نبيك) الاطهار اللاتي اخترتهن له زوجات في هذه الدار وتلك الدار وهن خديجة بنت خويلد القرشية وهي اولهن واول من آمن به وافضل نسائه وقيل عائشة وهو قول الاكثر وسودة بنت زمعة القرشية العامرية وعائشة بنت ابي بكر

الصديق ولم يتزوج بكراً غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت خزيمة الهلالية العامرية ماتت في حياته مثل خديجة وام سلمة بنت امية بن المغيرة القرشية المخزومية وزينب بنت جحش الاسدية اسد خزاعة وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية المصطلقيه وام حبيبة بنت ابي سفيان ابن حرب الامويه ثم صفية الاسرائيليه ثم ميمونة بنت الحارث الهلاليه واختلف في ريحانة القرظية فقيل زوجة وقيل سريه وقد عقد صلى الله عليه وسلم على غيرهن ولم يدخل بهن رضوان الله عليهن اجمعين (امهات المؤمنين) اي في التعظيم والتوقير والاحترام وفيما عدا ذلك كالاجنبيات في غيره من الاحكام قال شارح الدلائل وهل هن امهات للمؤمنات ايضاً فقيل لا والا حرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعي فيه جميع وجوه الشبه ولما كان صلى الله عليه وسلم للناس كالاب لرأفته ورحمته بهم كانت ازواجه كالامهات لهم ويلحق في ذلك سراريه صلى الله عليه وسلم وهن مارية القبطيه وريحانة القرظيه وجميلة واخرى وهبتها له زينب بنت جحش (و) ارض اللهم (عن التابعين) جمع تابعي وهو كما قال الخطيب البغدادي من صحب الصحابي وطال اجتماعه به وقال الحاكم يكفي الاجتماع وان لم يطل وصححه ابن الصلاح والنووي وافضل التابعين اويس القرني وابو حنيفة من التابعين على الاصح (وتابعيهم باحسان) اي المقتفين اثرهم مع احسان اي طاعة (الى) قرب (يوم الدين) اي الجزاء فيدخل في ذلك جميع امة الاجابة من اهل الطاعة والاقتفاء الكامل قلت ويزاد هنا (وارض اللهم عن سيدي علي بن عبد الله ابي الحسن الشاذلي) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار كما مر فحدث عنه ولا عجب اذ هو الفرد

على كل الرتب واشتهر بالشاذلي لكونه تربى بشاذلة بالشين والذال المعجمتين قرية من قرى المغرب ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي وكانت ولادته بغمارة كما تقدم قال مرة يارب لم سميتني شاذلي ولست بشاذلي قال انت شاذ بتشديد الذال لي اي شاذ من الاغيار منقطع عن الآثار لي وانما اعقبناه عقب تابع التابعين مع انه مندرج بهم بالاحسان لاظهار فضله وزيادة اعتناء بشرفه وقد اهدى الينا هدية بارزة من الحضرة القدسية فكان جزاؤه ان نترضى عنه مكافأة له كما في الحديث من اسدى اليكم معروفاً فكافؤه فان لم تقدروا فادعوا له وذلك يستجلب محبته وهي تستجلب مدده وفيضه وقد حكي بعضهم عن سيدي على الشاطبي انه كان يترضى عن الاستاذ في كل ليلة بعد صلاته على الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو الله بقضاء حوائجه فتقضي قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاستحييت منه حيث اني اسأل الله بالشاذلي ولم اسأله به صلى الله عليه وسلم فقبلت يديه وقلت يارسول الله اني كل ليلة بعد صلاتي عليك اترضى عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي كذا كذا مرة واسأل الله حاجتي فتقضى افترى على شيئاً بذلك فقال ياعلي ان ابا الحسن ولدنا حسا ومعني والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالولد فقد تمسك بالوالد ولما اتى استاذه عبد السلام ابن مشيش طالباً منه الاسم الاعظم جاء ابن الاستاذ عبد السلام وكان صغيراً وجلس في حجر ابي الحسن وقال ياابا الحسن اتطلب الاسم الاعظم وانت الاسم الاعظم وكان رضي الله عنه يقول لخليفته ابي العباس المرسي اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم عليه بي واعلم ان الاولياء احياء في قبورهم يرزقون من عند ربهم يسمعون من يسلم عليهم ويستغفرون لمن دعا لهم وكل

واحد بقدر ارثه من الحضرة المصطفوية ولا عبرة بمن انكر ذلك لانه لم يدر ماهنالك (و) ارض (عن اتباعه) المقتفين اثره بالاتباع الصحيح الى يوم القيمة (اجمعين) ولما كان للمشايخ حق اعلى واعظم من حق الوالد الجسماني كما قيل

افضل استاذي على فضل والدي ولو كان من اهل المودة والشرف
فهذا مربي الروح والروح جوهر وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

خصصهم بالدعاء حيث كانوا الواسطة بانالة هذا الحزب العظيم والفيض الواسع العميم بقوله (واجز عنا اشياخنا) جمع شيخ وهو الكامل للذات المكمل للصفات وحده انسان له ملكة روحانية يقتدر بها على ملاطفة النفوس الناقصة وبسطته في قواعد التحقيق (خيراً) في الدنيا والآخرة (يارب العالمين) فلا رب سواك (ولا حول) اي لا تحول لنا ولا انتقال عن المعاصي والنقائص الا بعصمة الله ومشيئته (ولا قوة) اعانة لنا على الطاعة والكمال (الا بالله) اي بمعونته وفضله (العلي) الرفيع الدرجات الى غير نهاية (العظيم) الجليل الكريم ولا يخفى فضلها وهي من اسباب السلوك (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام) في جميع الشؤن في عوالم الظهور والبطون (على) الانبياء و(المرسلين وآلهم (والحمد لله رب العالمين) بدأ وختما وهذا بفضل الله آخر ما قصدناه وبلطائف الاشارات والمعاني حملناه وبقلائد جواهر الاسرار جملناه وبفرائد عوائد التحقيق وشحناه وبعجائب غرائب درر انوار التوفيق رشحناه

كتاب لاسرار الحقيقة جامع رفيع لاستار الطريقة راقع
تنور من روياه منا بصائر وتطرب في فحواه منا مسامع
له الروضة الزهراء في در لفظه عيون لها عين اليقين منابع
لباس حروف كالظلام وتحتها ضياء من العلم الالهي ساطع

فياطالبي التحقيق هذا مرامكم فجدوا الى نيل المرام وسارعوا

فالعقدة انحلت بالفتح والظلمة انجلت بالشرح وهذا على حسب الحال وان كنت لست من هؤلاء الرجال ولا ممن حام في هذا المجال مع الاعتراف بقصور الباع وفتور الطباع في قوانين المعاني العربية ودواوين المثاني الادبية فضلا عن جنات رياض الملكوت ومزلة غياض الجبروت فانها جلت عن ان تكون منهلا للوارد ومنزلا للعصاة الا الاحاد واني استغفر الله من طريق لم اسلكه وتجارتي برأس مالي لم املكه ولكنني اقول كما قيل

وكم حاد وليس له بعير وكم راع وليس له سوام

ومن يسقي وليس له شراب ومن يدعوا وليس له طعام

وشأن المحبة تدعوا الى الانكباب وانسحبت الرحمة على كلب اهل الكهف لما تبع الانجاب فعسى بمدد السادات يحصل جمع الشمل والوصل وان تباين الحال وتباعد الخصل فقد يروج بين الكمل الزائف ويجوز بين اهل الشفاعة الخائف وربي الكريم الوهاب لا يرد من طرق الباب وشأن الكرام لا يمنعون الطفيلي عن موائدهم ولا يحرمون من قصدهم من مواهبهم واني اسأل الله الكريم المالك ان ينظمنا في هاتيك المسالك وان يفيض على هذا الشرح من البركة والقبول ما يهب الجنوب والقبول ويمنحه رفعاً بلا اخفض وعلوا بلا طرح وان ينفع به قارئيه وسائر طالبيه ويزحزحه عن نار الانكار فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز بالنصر وجاءه الفتح انه مولى كل شيء ومواليه وحافظ كل شيء ومعليه وصلى الله اكمل الصلوات الذاتية على اشرف الخلائق الانسانية ومنبع الرقائق اللاهوتية سيدنا ومولانا محمد الرسول المصطفى والصفي الحبيب المرتضى وعلى آله نجوم الهدى واصحابه ائمة الاقتدي واتباعهم الى يوم يبعثون كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون


Princeton University Library
32101 065409474

